الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والآدب

المرجع:.....

بنية الشخصية الروائية في رواية قدّس الله سرّي لمحمد الأمين بن ربيع

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص : دراسات أدبية

إعداد الطالب: إشراف الأستاذة:

*مريم جريبع *حميدة سليوة

* اعتماد بورويسة

* خولة خالد

بسم الله الرحمن الرحيم

شکر وعرفان

شكر وعرفان

قال تعالى: بعد بسم الله الرحمن الرحيم:" لئن شكرتم لأزيدنكم" الآية 70 من سورة إبراهيم.

لك الحمد ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا فنحمدك اللهم على النعم التي أنعمت بها علينا ونشكرك إن كنا من الشاكرين أما بعد:

نتقدم بشكرنا المرفوق بكل عبارات الحب والتقدير والإخلاص إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أومن بعيد ونخص بالذكر أستاذتنا ومرشدتنا بالكلمة الطيبة وتعليماتها القيمة الدكتورة: حميدة سليوة.

كما نتقدم بشكرنا إلى كل من التقينا طيلة مشوارنا الدراسي من أساتذة وأصدقاء ونسأل الله عزوجل التوفيق والسداد.

الإهداء

إهداء

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي وتعبي طوال ثلاث سنوات إلى كل عائلة جريبع الى اللذين قال فيهما ربي:"**ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما**" هدية من الله أمي وأبي .

إلى من علمني الحياة فكان اشراقها في قلبي إلى من أنار دربي فعلمني أن الصبر والمثابرة أساس النجاح إلى من أضاء لي الدنيا شموعا فحمل المسؤولية حتى أكملت مشواري :

أبي العزيز فضيل حفظه الله.

إلى من غرست ابتسامةالحياة في نفسي فعلمتني أن القدر أقوى مني ومنها إلى من كان بعدها يبكيني وقربها يفرحني الى من انتظرت فرحتي ليكون فرحها أكبر وهي تضمني بين ذراعيها تلك:

أمي الغالية بديعة أطال الله عمرها.

إلى من توسدت حضن الحنان معهم وشاركوني أفراحي وأقراحي أخوتي:إلى أختي العزيزة أمينة وابنتيها رتاج وأميمة والتوأم اللطيف جواد وجمانة، إلى أخي عبد الجليل وزوجته ناريمان وإلى طفليهما أنس وأسيل، إلى أخي عبد الرؤوف وأسامة وعبد الله وحمزة وعبد الرحمن، إلى كل أخوالي وخالاتي إلى إبنة خالتي أسماء حفظها الله ورعاها.

إلى كل من امتزجت روحي بأرواحهن صديقاتي العزيزات وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث.

وأخيرا وليس آخرا إلى خطيبي حمزة أسأل الله تعالى أن يبارك لنا ويجمع بيننا في الخير هوولي ذلك والقادر عليه.

مريم

3DLAT.COM

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام إلى مدرستي الأولى في الحياة، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار:

أبي الغالي جمال.

إلى ملاكي في الحياة إلى بسمة الحياةوسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب:

أمي الحبيبة فاطمة.

إليهم أهدي هذاالعمل المتواضع أختي وأخوتي اعتدال وفؤاد ومسعود وبلقاسم.

إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دوربي الحياة الحلوة والحزينة إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني ألا أضيعهم "صديقاتي"إلى توأم روحي ونصفي الثاني وقرة عيني زوجي محمد.

إعتماد

3DLAT.COM

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا على إنجازهذا العمل ولم نكن لنصل ، لولا فضل الله علينا أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما،إلى من لا يمكن للأرقام ان تحصي فضلهما إلى من وقف بجانبي طيلة حياتي وأراد تتويجي أميرة إلى:

والدي العزيزين أدامهما الله لي ورعاهما ربيعة ومحمد

لكم كل الحب والاحترام

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي، إلى الغالية الصغيرة التي نورت حياتنا أشواق.

إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير أصدقائي.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدة والتسهيلات والمعلومات لهم منا كل الحب والاحترام أساتذتي الكرام.

وإلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل ومد لنا يد العون من قريب أوبعيد اليكم :

جميعا أهدي هذا العمل.

خولة

3DLAT.COM

المقدمة

مقدمة:

تحتل الرواية الأدبية مكانة بارزة بين فنون الأدب الأخرى خاصة في وقتنا الحاضر، فقد استطاع كتّابها أن يستوعبوا مشاكل الحياة وآلام الانسان المعاصر، حتى أصبحت الرواية انعكاسا إيجابيا للواقع والمجتمع ، وكان نتيجة ذلك وجود فلسفات ونظريات فرضت نفسها على الموضوع الروائي ، ومن هنا فإن دراسة الرواية والوقوف على محتوياتها الفكرية والإنسانية أمر ضروري وغاية تفرض نفسها على الواقع الفكري والأدبي والإسلامي، وكما كانت الرواية تهتم بالإنسان وتهتم بقضاياه وأموره الدقيقة، فإن دراسة الشخصية وعلاقتها بعناصر البناء الأخرى من زمان ومكان وحدث، هي الوسيلة للوقوف على أهم هذه القضايا والموضوعات الإنسانية.

وعند ذلك نستطيع التعرف على مهمة الكاتب ومدى رؤيته للحياة بشكل عام، وذلك يرجع إلى أن الشخصية هي عماد العمل الروائي، ودعامة من دعائمه الأساسية التي تقوم بأدوار هامة تساعد في تشكيل بنيته الموضوعية والفنية، وبذلك يستحيل على الكاتب الاستغناء عنها، فلا يمكن تصور حياة بدون أشخاص يتحركون داخل المجتمع، كما أنها تحافظ على بقاء روح الرواية واستمرارها لأن الروائي يطمح دائما للارتقاء والاحاطة بكل ما هو جديد ولافت.

وقد دار موضوع بحثنا هذا على إحدى الروايات العربية الجزائرية التي كتبت من قبل الروائي" محمد الأمين بن ربيع" والتي جاءت تحت عنوان" قدّس الله سرّي"، محاولين في ذلك دراسة بنية الشخصية في الرواية، فيكون بحثنا يحمل عنوان "بنية الشخصية في رواية قدّس الله سرّي لمحمد الأمين بن ربيع".

أما أسباب اختيارنا لرواية قدّس الله سرّي فمنها الذاتية ومنها الموضوعية، فأما الذاتية هي شغفنا الكبير لدراسة الرواية، نظرا للنجاح الواسع الذي حققته في الآونة الأخيرة، ورغبتنا في الكشف عن تلك الدلالات والايحاءات التي تحملها شخوصها وأحداثها، أما الأسباب

الموضوعية فهي مرتبطة أساسا بقيمة الموضوع العلمية، وأن الدراسات الجزائرية أجدر بأن تنصب على الأدب الجزائري حتى تصل الى العالمية ونجعل منها انفتاحا على الآخر، زيادة على أن محمد الأمين بن ربيع لم يأخذ حقه الكافي من الدراسات الأدبية والنقدية رغم أنه طاقة إبداعية وموهبة نادرة.

وعليه يطرح موضوع بحثنا الأسئلة الآتية: كيف تجلت بنية الشخصية في الرواية؟ وما هي الشخصية؟ وما مدى تفوق الكاتب في رسم وتقديم شخصياته؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات اعتمدنا خطة بحث اقتضت أن تكون مقسمة الى فصلين: الأول نظري، والثاني تطبيقي، أما عن الفصل الأول فقد كان يحمل عنوان:" الشخصية الروائية البنية والأنواع"، فقمنا فيه بتناول مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا ، وأهم التقسيمات والتصنيفات التي جاء بها الدارسون الغرب والعرب للشخصية الروائية، مرورا ببعض أنواع الشخصية، وأخيرا علاقة الشخصية بالتقنيات السردية الأخرى من حدث وزمان ومكان، بينما الفصل الثاني جاء تحت عنوان :" بنية الشخصية في رواية قدّس الله سرّي"، بحيث تناولنا دراسة عامة للشخصية من خلال عرض البعدين النفسي والاجتماعي، وتصنيف هذه الشخصيات إلى رئيسية وثانوية ومرجعية، يسبق كل هذا ملخص الرواية، إضافة الى خاتمة تضمنت حوصلة عامة للبحث وأهم النتائج المتوصل إليها، ضف إلى ذلك ملحق يتناول لمحة عامة وشاملة عن حياة الروائي" محمد الأمين بن ربيع".

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها تأتي أولا رواية قدّس الله لمحمد الأمين بن ربيع، وحميد لحميداني في كتابه بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، وأيضا حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، بالإضافة إلى كتاب التحليل البنيوي للرواية العربية للكاتبة فوزية لعيوس غازي الجابري.

وكل هذا سنقدمه وفق المنهج البنيوي بالاعتماد على آليتي الوصف والتحليل، كونه المنهج المناسب لمثل هذه البحوث.

وقد سبقتنا دراسات عديدة خاضت في هذا الموضوع نذكر على سبيل المثال: بنية الشخصية في رواية دمية النار لبشير مفتي، وهي معدة من طرف الطالبتين بسمة دمان ذبيح، وسارة قواجلية، وكذلك بنية الشخصية في رواية الأجنحة المنكسرة لجبران خليل جبران أنموذجا، أعدتها الطالبة ليلى سعودي، أما فيما يخص رواية قدّس الله سرّي فقد سبقتنا دراسة أحلام شيخاوي وفاطمة الزهراء العطوي ، حيث يحمل عنوان بحثهما" البنية السردية في رواية قدّس الله سرّي لمحمد الأمين بن ربيع" ، وما يميز بحثنا عن بحثهما هو أن بحثنا تناول شخصيات الرواية وأبعادها، أما دراستهما فركزت على البنية السردية للرواية وخاصة بناء الزمن.

إلا أننا وكغيرنا من الباحثين واجهتنا عدة صعوبات أهمها: صعوبة التواصل فيما بيننا لعدم التحاقنا بالجامعة وهذا بسبب الجائحة التي شهدها العالم في الآونة الأخيرة، إذ لا يمكننا الخروج من منازلنا والعمل سويا.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نقول إن هذا العمل يعد محاولة بسيطة ومتواضعة، وهذا بالنظر الى الدراسات السابقة، كما أننا نتوجه بتقديم الشكر والتقدير الى الأستاذة المشرفة التي كانت لنا عوننا في البحث، وكذلك إلى كل من ساعدنا، وأملنا أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ونسأل الله العلي القدير صواب التفكير فهو سبحانه وتعالى الموفق وعليه نتوكل وبه نستعين.

الفصل الأول

الشخصية الروائية

البنية والأنواع

الفصل الأول: الشخصية الروائية "البنية والأنواع"

أولا: مفاهيم حول الشخصية الروائية

1 – تعريف الشخصية الروائية

أ – لغة

ب – اصطلاحا

2 – الشخصية الروائية عند الدارسين

أ – الغرب

ب – العرب

ثانيا: أنواع الشخصية الروائية

1 – شخصيات رئيسية

2 –شخصيات ثانوية

3 – شخصيات مرجعية

4 – شخصيات اشارية

5 – شخصيات إستذكارية

ثالثا: علاقة الشخصية الروائية بالتقنيات السردية الأخرى

1 – علاقة الشخصية بالأحداث

2 – علاقة الشخصية بالزمان والمكان

أولا: مفاهيم حول الشخصية الروائية:

1- مفهوم الشخصية الروائية:

تقوم الرواية على أسس متكاملة، من أهمها الشخصية فهي تشكل دعامة العمل الروائي، وركيزة هامة تضمن حركة النظام العلائقي داخله، حيث تعددت الكتابات حولها وذهب الأدباء والنقاد مذاهب متباينة بخصوص بنيتها وفعاليتها في العمل الروائي.

أ -لغة:

يتحدد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة إلى أمهات المعاجم والقواميس حيث جاء في لسان العرب لابن منظور أن الشَّخْصُ: «جماعة شَخْصِ الانسان وغيره، مذكر، والجمع أَشْخَاصٌ وشُخُوصٌ وشِخَاصٌ، والشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد تقول ثلاث أشخاص: وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شَخْصَه، وشخُصَ الرجل بالضم فهو شخيص أي جسيم، وشخَص بالفتح شخوصا: ارتفع، والشخوص: ضد الهبوط، وشخص السهم يشخص شخوصا، فهو شاخص علا الهدف»[1]، من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن لفظة الشخص لها معاني كثيرة أهمها: أنها مرتبطة بالإنسان ارتباطا وثيقا، والشخص كلمة مفردة وجمعها أشخاص وشخوص وشخاص، وتعني كذلك جسمان الشيء، ولها معنى آخر وهو الارتفاع إلى الأعلى، وتكون بالفتح ، فنقول شَخص أي ارتفع.

وورد في المعجم الوسيط أن الشخصية من «شَخَصَ الشيء شخوصًا: ارتفع وبدا من بعيد، والسّهم: تجاوز الهدف من أعلاه ومن بلده وعنه خرج واليه رجع وأمامه: مثل بشخصه، شخص فلان شخصة ضخم وعظم جسمه فهو شخيص وهي شخيصة. الشخص: كل جسم له ارتفاع

(1): ابن منظور: لسان العرب، دار صبح، بيروت، لبنان، ج7، ط1، د ت، ص45، مادة (ش، خ، ص).

وظهور وغلبة في الإنسان، والشخصية: صفات تميز الشخص من غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية وذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل»[1]، لم تختلف معاني لفظة الشخص في المعجم الوسيط كثيرا عن المعاني التي جاءت في لسان العرب، فقد ورد أن شَخص تعني الارتفاع إلى الأعلى ومجاوزة السهم للهدف فيمر من أعلاه، ونقول: فلان شخيص أي جسمه ضخم، أما الشخصية في المعجم الوسيط تعني: مجموع الصفات الخَلقية والخُلقية التي يتميز بها الانسان.

ب-اصطلاحا:

اتخذ المفهوم الاصطلاحي للشخصية تعاريف مختلفة باختلاف وجهات نظر الباحثين فيه حيث تمثل الشخصية: «مجمل السمات التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية»[2]، أي أن الشخصية تتضح بمظاهرها الخارجية من صفات جسمية، وأخرى داخلية تتمثل في تصرفات الإنسان وطباعه، وسلوكه الأخلاقي، وهو تعريف بسيط للشخصية، فتعريفها أوسع من هذا بكثير.

ويرى آخرون أنّ: «الشخصية تستعمل في الأدب الروائي، إلا أن المصطلح أخذ يختفي كي يحل محله مصطلح الفاعل أو الممثل بدقتها السيميائية، والشخصية الروائية فكرة من الأفكار الجوارية التي تدخل في تعارض دائم مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية»[3]، فالشخصية بمفهومها السيميائي تأخذ مصطلح آخر وهو: الفاعل أو الممثل وهما مصطلحين يجوز

(1): إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، دت، ص475.

(2): إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقي، الجمهورية التونسية، دط، 1986، ص 210.

(3): سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص125-126.

إحلالهما محل مصطلح الشخصية كون الشخصية الروائية تفعل وتمثل، وهذا التعريف يشير إلى الشخصية الروائية.

من المتعارف عليه أن الشخصية تمثل عمود الحكاية الفقري ولذلك تدرس في إطار الحكاية، حيث «نبهت السرديات مستندة الى المقاربات البنيوية والسميائية، لفك الارتباط بين الشخص والشخصية ولاعتبار الشخصية في القصص التخييلي كائنا ورقيا متخيلا، ولكونها مجرد دور أو فاعل»[1]، أي أن دور الشخصية الروائية يكون حسب فاعليته في النص مهما قلت أهميته، فالسرديات هي التي أعادت النظر في طابع الشخصية النفسي، بعد أن تعثرت دراسة الشخصية في إطار الحكاية، فحقق نقلة نوعية بفضل السرديات.

ومن التعاريف الأخرى للشخصية أنها: «كائن بشري يعيش في مكان وزمان معينين، ويرى آخرون أن الشخصية هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء الروائي الذي يمده بالهوية، ويرى فريق ثالث أن الشخصية متكونة من عناصر ألسنية، وهي مجمل العلاقة ما بين العلامات الواردة في النص الروائي»[2]، هذا يعني أن الشخصية الروائية ليست سوى هيكل بشري تميزه ذات معينة وإنما تكونها عناصر أخرى في النص الروائي، وهذا شيء منطقي فالشخصية تتأثر بعوامل عديدة تجعلها تنمو وتتطور.

رغم أن مفهوم الشخصية يمثل عنصرا محوريا في كل سرد إلا أنّ النظريات والمقاربات تختلف حول مفهومها وتصل الى حد التضارب، «ففي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا شخصا أي ببساطة كائن إنساني، وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا أيديولوجيا، بخلاف ذلك لا يعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهرا سيكولوجيا ولا نمطا اجتماعيا، وإنما

(1): محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص270.

(2): سعدي المالح: الشخصية في الفن القصصي والروائي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص17.

باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه»[1]، من خلال هذا كله نستنتج أن النظريات السيكولوجية تنظر إلى الشخصية نظرة بسيطة في تعتبرها إنسانا أو فردا، وهو مفهوم ضيق لها فالشخصية لا يمكن حصرها في الإنسان وحده فربما تكون حيوانا أو حتى جمادا، أما المنظور الاجتماعي فقد جعل الشخصية نمط اجتماعي يعكس الواقع المعاش، وهذا أمر نجده في معظم الأعمال الروائية، في حين يحصر التحليل البنيوي الشخصية داخل العمل السردي ويرى أنها تتكون من الأفعال والأدوار التي تقوم بها.

وقد اهتمت الشخصية بالتركيز على اتجاهين هما: «مظهر الشخصية الذي يركز على المظهر العام للشخصية وملاحظة نشاطاته المختلفة ملاحظة خارجية وجوهر الشخصية الذي يركز على الطبيعة الداخلية للشخصية ومعرفة نزعاتها ورغباتها وما تظهره من حساسيات وقيم وأفكار»[2]، فالاتجاه الأول يعبر عن المظهر الخارجي للشخصية ومختلف تصرفاتها وسلوكيتها، أما الاتجاه الثاني فيركز على المظهر الداخلي للشخصية وما تعبر عنه من أفكار وأحاسيس ومشاعر مختلفة.

وبعد كل هذه المجازفة في التعريفات اللغوية والاصطلاحية للشخصية نصوغ تعريفا وافيا لها حيث نستطيع القول أنها: مجموعة من الصفات والسمات الانفعالية والاجتماعية والجسمية والعقلية التي تميز الفرد عن غيره، سواء كانت بيولوجية فطرية موروثة أم بيئية مكتسبة، أما الشخصية الروائية فهي التي تتشكل بتفاعلها ملامح الرواية، وتتكون بها الأحداث، لذا فعلى الروائي أن ينتقي شخوص روايته بحكمة، بحيث يجعل الشخصية المناسبة في المكان المناسب، والشخصيات إما أن تكون صادقة يمثلها البشر أو كاذبة تتجسد في الحيوانات أو الجمادات، وقد يجمع الروائي بين البشر والحيوانات أو الجمادات في خياله الروائي.

---

(1): محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص39.

(2): سعدي المالح: الشخصية في الفن القصصي والروائي، ص15.

2-مفهوم الشخصية الروائية عند الدارسين:

أ-عند الغرب:

*** عند فلاديمير بروب:**

لقد جاء مفهوم الشخصية الحكائية من منظور النقد الشكلاني ونقد علم الدلالة ممثلا في أبحاث (غريماس) و(فلاديمير بروب) حيث: «حاولا معا تحديد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام من خلال مجموع أفعالها، دون صرف النظر عن العلاقة بينها وبين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتوي عليها النص، فإن هذه الحكاية قابلة لأن تحدد من خلال سماتها ومظهرها الخارجي»[1]، هذا يعني أن الأبحاث الشكلانية والدلالية نظرت إلى الشخصية من خلال جانبين: جانب الوظائف، وذلك من خلال الأفعال التي تقوم بها الشخصية، وأما الجانب الثاني فهو علاقتها مع الشخصيات الأخرى المتضمنة في النص، غير أنها توسعت أكثر في الجانب الأول أي جانب الوظائف.

وقد أخذ فلاديمير بروب الحوافز التي استنبطها الشكلاني الروسي توماشفسكي فسماها الوظائف،«وقد قدم نموذجه الوظيفي المقترح الذي يختلف عن نموذج الحوافر لأنه يحتوي على عناصر ثابتة وأخرى متغيرة، فالذي يتغير هو أسماء الشخصيات وأوصافها، والثابت الذي لا يتغير هو أفعال الشخصيات ووظائفها التي تقوم بها، فالوظيفة هي عمل الشخصية»[2]، نلاحظ أن بروب قد خص الشخصية بعناصر ثابتة لا تتغير مثل أفعال الشخصيات والوظائف التي تقوم بها، وأخرى متغيرة غير ثابتة كأسماء تلك الشخصيات وأوصافها.

---

(1): حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2000، ص5.

([2]): محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2005، ص 13.

وقد انتهى بروب من خلال تحليله لحكاية الخوارق الروسية إلى «تحديد سبعة مجالات لحركة الشخصية، فهناك المغتصب والمانع والمساعد (للأميرة أو لأبيها) والآمر والبطل وأخيرا البطل المزيف، وكل هذه العناصر تتضمن عددا محددا من المحمولات، أي من يقابل الأدوار (...) وضمن هذه الأدوار الحكائية يعين بروب ثلاث حالات ممكنة: دور تقوم به عدة شخصيات، ودور تقوم به شخصية واحدة، وأخيرا عدة أدوار تقوم بها شخصية واحدة»[1]،فبروب بهذا يقوم بحصر الشخصيات ضمن الأدوار التي تؤديها في الرواية، وهي ثلاث حالات حسبه، أي أن كل دائرة من الدوائر تقابلها مجموعة من الأدوار تقوم بها الشخصيات.

وبهذه التلميحات الموجزة لمنهج بروب الوظيفي الذي اعتمد منهج الشكل على حساب المضمون، فهو بهذا وكاختصار لما سبق استعمل «مفهوم الوظيفة ليعوض بها مفهوم الحوافز عند الشكلانيين الروس، أو مفهوم العناصر عند بيدي Bédier، وذلك انطلاقا من أول السؤال حول معرفة ما تفعله الشخصيات هو المهم، وهذا السؤال يتعلق "بوظائف الشخصيات"، ولما كانت الشخصيات لا حصر لها، فان الوظائف جد محدودة»[2]، ومعنى هذا كله أن الوظيفة من أفعال الشخصية وتحدد من وجهة نظر دلالته في صيرورة الحبكة، وقد انصب اهتمامه على أفعال الشخصيات التي تحدد الوظائف في العمل الروائي.

***عند غريماس:**

لقد ميز غريماس في مفهوم الشخصية في النموذج العامل «بين العامل والممثل، قدم في الواقع فهما جديدا للشخصية في الحكي هو ما يمكن تسميته بالشخصية المجردة وهي قريبة من مدلول (الشخصية المعنوية) في عالم الاقتصاد، فليس من الضروري أن تكون الشخصية هي شخص واحد ذلك لأن العامل في تصور غريماس يمكن أن يكون ممثل بممثلين مجرد

(1): حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص218.

(2): سعيد يقطين، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص33.

فكرة»[1]، نستنتج من هذا أن غريماس أعطى مفهوما آخر للشخصية يختلف تماما عن بقية المفاهيم، فهو يعتبر الشخصية في الحكي شيء مجرد أو معنوي، وليس شيء محسوس كما هو متعارف عليه، فالنموذج العاملي عند غريماس موزع على ثلاث أزواج:«**الذات والموضوع** : فالذات هي مصدر الفعل، والموضوع هو غاية الذات والحالة التي تنتهي اليها الحكاية.

المرسل والمرسل اليه: المرسل هو ما يجعل الذات ترغب في الموضوع ويدفعها الى الفعل، والمرسل اليه هو الطرف المستفيد من الفعل (فعل الذات).

المساعد والمعارض: المساعد هو الذي يقف بجانب الذات ويساعدها على تحقيق موضوع رغبتها، والمعارض هو الذي يقف عائقا بين الذات وموضوع رغبتها»[2]، حيث أن كل زوج يتحدد من خلال محور دلالي، يحدد طبيعة العلاقة التي تربط بين طرفي كل زوج، وطبيعة العلاقة التي تربط بين الأزواج الثلاثة، غير أن هذه العوامل لا تأتلف إلا من خلال ثلاث علاقات وهي: علاقة الرغبة تجمع بين من يرغب وما هو مرغوب فيه؛ أي بين الذات والموضوع، وعلاقة التواصل التي تجمع بين المرسل والمرسل إليه، وأخيرا علاقة الصراع التي ينتج عنها إما تحقيق العلاقتين السابقتين أو منع حصولهما، ويدخل ضمنها عاملان هما، المساعد والمعارض، يقف الأول إلى جانب الذات، بينما يعمل الثاني على عرقلتها.

إن مفهوم الشخصية الحكائية عند غريماس يمكن التميز فيه بين مستويين: «-مستوى عاملي تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار ولا يهتم بالذوات المنجزة لها. -مستوى ممثلي تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي، فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد، أو عدة أدوار عاملية»[3]، فالمستوى الأول يعني

(1): حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص51.
(2): محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، ص65،66.
(3): المرجع نفسه، ص52.

أن الشخصية تتخذ مفهوما شموليا مجردا ولا إنسانيا، أما المستوى الثاني فهو نسبة للمثلين والأدوار الموكلة لهم.

*** عند فيليب هامون:**

يذهب فيليب هامون «إلى حد الإعلان أن مفهوم الشخصية ليس مفهوما أدبيا محضا، وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أو ووظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية، ومن هذه الناحية يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية، حيث ينظر إليها كَمُرْفِيم فارغ في الأصل سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص» [1]، نلاحظ هنا أن هامون قد ربط مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية من خلال الدال والمدلول والتعبير عنها على أنها مجرد كلمات، ونستطيع القول أنّه قد بالغ في الربط هذا، فالشخصية ليست كالعلامة اللغوية، وليست لهما نفس الوظيفة.

والشخصية الحكائية عنده «ليست ملازمة لذاتها، أي أن حقيقتها لا تتمتع بالاستقلال الكامل داخل النص الحكائي أولا لأن يعطي الضمائر التي تحيل عليها، إنما تحيل في الحقيقة كما يؤكد بنفينست على ما هو ضد الشخصية، أي على ما هو بشخصية محدد، مثال ذلك ضمير الغائب فهذا الضمير في نظر بنفينست ليس إلا شكلا لفظيا وظيفته أن يعبر عن اللاشخصية، لأن القارئ نفسه يستطيع أن يتدخل برصيده الثقافي وتصوراته القبلية ليقدم صورة مغايرة عما يراه الآخرون عن الشخصية الحكائية»[2]، من خلال هذا كله نستنتج إن الشخصية الحكائية عند هامون ليست مستقلة بذاتها داخل النص، ولا يمكن الامساك بمدلولاتها، وملئ بطاقتها إلا من خلال وجود عناصر مهمة تساهم في بنائها، وهي القراءة وثقافة القارئ.

(1): حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ، ص213.

(2):المرجع نفسه، ص50.

ويرى أيضا أن: «الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص»[1]، هذا يعني أن الشخصية تركيب يجتهد في فهمه القارئ أكثر مما يصنعه النص.

ويصنف فيليب هامون الشخصية الروائية إلى ثلاثة أقسام: «أولا فئة الشخصيات المرجعية وتشمل الشخصية التاريخية والأسطورية، والشخصيات الرمزية أو المجازية والشخصية الاجتماعية، ثانيا الشخصيات الواصلة (إشارية) وهي التي تمثل علاقة دالة على وجود الكاتب أو القارئ أو ما ينوب عنهما، ثالثا الشخصيات التكرارية (الاستذكارية) وتتمثل في الشخصيات المبشرة في الحلم أو مشهد الاعتراف والكشف عن السر»[2]، حيث تحيل الشخصيات المرجعية القارئ إلى اكتشافها واستنباطها من خلال تجسيدها في النص الروائي، أما الشخصيات الواصلة فهي بمثابة علامة توضيح حضور الكاتب أو المؤلف والقارئ في العمل الفني أو الروائي، والشخصيات التكرارية هي تلك الشخصيات التي تظهر في الأحلام أو في مشاهد الاعتراف.

ولما كان فيليب هامون يرى أن الشخصية تركيب يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص، فإن رولان بارث يعرف الشخصية بأنها « نتاج عمل تأليفي، فهي ليست كائنا جاهزا ولا ذاتا نفسية، بل هي حسب التحليل البنيوي بمثابة دليل له وجهان أحدهما دال والآخر مدلول، فتكون الشخصية بمثابة الدال عندما تتخذ عدة أسماء أو أوصاف تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بوساطة جمل متفرقة في النص أو بوساطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها»[3]، فالشخصية في نظر رولان بارث هي من إنجاز العمل الروائي وليست جاهزة سلفا، ويقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي، كما أنه يرى أن الشخصية لا تكتمل صورتها إلا بعد نهاية

(1): المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(2): فوزية لعيوس غازي الجباري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص310، 311.

(3): محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص11.

النص الحكائي، غير أن الشخصية لا يمكن أن تكون بهذا المفهوم، فاختيار الشخصيات الروائية من قبل الراوي المبدع هي من الأمور الأولية قبل البداية في السرد أو الحكي.

*** عند إتيان سوريو:**

لقد قام سوريو «بإعداد نموذج عاملي يتكون من ست وحدات يسميها (الوظائف الدرامية) وهي مختلفة شيئا ما عن مفهوم الوظيفة عند بروب، وتمتاز هذه القوى أو الوظائف بقدرتها على الاندماج مع بعضها، فهناك البطل وهو متزعم اللعبة السردية أي تلك الشخصية التي تعطي للحدث انطلاقته الديناميكية التي يسميها سوريو بالقوة التيماطيقية، إلى جانب البطل هناك البطل المضاد، وهو القوة العاكسة التي تعرقل تحقيق القوة التيماطيقية، أما الموضوع فهو تلك القوة الجاذبة التي تمثل الغاية المنشودة لدى البطل، ويمكن لهذا الموضوع أن يتطور ويجد لنفسه حلا بفضل تدخل المرسل، وهو تلك الشخصية الموجودة في وضع يسمح لها بالتأثير على اتجاه الموضوع. ويكون هناك دائما مستفيد من الحدث هو المرسل إليه، وهو الذي سيؤول إليه موضوع الرغبة أو الخوف، وكل هذه الأنواع من القوى المتكورة يمكنها أن تحصل على مساعدة من قوة سادسة يسميها سوريو (المساعد)»[1]، أي أن الوظائف الدرامية حسب سوريو هي ست وظائف وهي: (البطل، البطل المضاد، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد) فمن خلال الشخصية أعطى سوريو أول نموذج دال عن العلاقات بين الشخصيات المتكونة في تلك الوظائف الستة.

وبالتمييز بين التعريفات السابقة للشخصية الروائية نجد أن أغلبها تشترك في أن الشخصية في الحكي أو العمل الروائي لا تخرج عن نطاق الدور الذي تؤديه، ويمكننا أن نجدول هذه التصنيفات في الجدول التالي:«

(1): حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ، ص219.

تصنيف هامون	تصنيف بروب	تصنيف سوريو	تصنيف غريماس
شخصيات مرجعية	البطل	البطل	العامل الذات
شخصيات واصلة	البطل المزيف	البطل المضاد	العامل المعاكس
شخصيات متكررة	الآمر	الموضوع	العامل الموضوع
ـــــــــــــ	المساعد	المساعد	المساعد
ـــــــــــــ	المانح	المرسل	المرسل
ـــــــــــــ	المغتصب	المرسل إليه	المرسل إليه

»[1]، نلاحظ من خلال هذا الجدول أن النقاد اعتمدوا على بعضهم البعض، فأخذ اللاحق عن السابق، ودارت تصنيفاتهم حول ستة عناصر تجمع أصناف الشخصيات كلها، غير أن لكل ناقد تصنيفاته، فاختلفت من ناقد لآخر، ويمكننا اختصار هذه الاختلافات كالآتي:

تبقى الدراسة التي تقدم بها الباحث الروسي فلاديمير بروب والموسومة بمرفولوجية الحكاية، إحدى الدراسات الجادة في مجال مقاربة مكون الشخصية، استثمر فيها مقولات الشكلانيين الروس، وعمل على دراسة مرفولجية ركز فيها على وظائف الشخصية، وخلص من خلال تحليله لمائة حكاية روسية إلى أن الثابت في كل الحكايات هو وظائف الشخصيات، وليس الشخصيات في حد ذاتها. وتبعا لذلك أحصى فلاديمير بروب عدد الوظائف المستخلصة وحصرها في إحدى وثلاثين وظيفة، قابلة لأن تقلص في دوائر لا تتعدى ست دوائر وهي: دائرة فعل البطل، ودائرة فعل البطل المزيف، ودائرة فعل الآمر، ودائرة فعل المساعد، ودائرة

(1): محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص17.

فعل المانح، ودائرة فعل المغتصب، ولا أحد ينفي أن دراسته كانت رائدة، وريادتها تكمن في كونها فتحت آفاق واسعة أمام حقل السيميائيات السردية، لتطوير منهجها وآليات اشتغالها، بل ساهمت في بناء مدارس نقدية بكاملها، وفي طليعتها مدرسة باريس السيميائية التي يعد غريماس أحد روادها البارزين.

انطلق غريماس المؤسس الفعلي للسيميائيات السردية، وزعيم مدرسة باريس بدون منازع من حيث انتهى بروب، إذ لم يكترث بالمستوى السطحي للنص السردي بل تجاوزه إلى المستوى العميق، عمل غريماس على تقليص وظائف بروب ى ستة عوامل قابلة للمزاوجة، وهو ما يسمى عنده بالنموذج العاملي، ويتألف من ثلاث أصناف: يضم الصنف الأول عامل الذات مقابل عامل الموضوع وتجمعهما علاقة رغبة، ويضم الصنف الثاني مرسلا مقابل مرسل إليه تجمعهما علاقة تواصل، في حين يضم الصنف الثالث مساعدا مقابل معارض وتجمعهما علاقة صراع.

ينطلق هامون هو الآخر من حيث انتهى غريماس، ويرى أن الشخصية تشبه العلامة اللسانية، وأنها علامة فارغة لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد، ولإدراك الأبعاد التي ترمز إليها الشخصية والمواصفات والقيم الكونية التي تجسدها لابد من فعل القراءة، وانسجاما مع تصوره الذي ينهل من اللسانيات قسم هامون الشخصية إلى ثلاثة أنواع: شخصيات مرجعية؛ تحيل على عالم خارجي محققا ماديا، ومعروف تاريخيا، شخصيات اشارية؛ تصل المؤلف بالسرد، وغالبا ما تأخذ صوت المؤلف الذي يرتدي قناع السارد، وأخيرا شخصيات استذكارية، تعمل على تنظيم النص السردي عبر تقنيتي الاسترجاع والاستدعاء، حيث يحيل العمل الأدبي من خلالها بنفسه على نفسه.

أما سوريو فقد قام هو الآخر بإعداد نموذج عاملي يتكون من ست وحدات، وسماها وظائف درامية، وهي بدورها قابلة للاندماج، تتمثل في: البطل: ويكون بمثابة زعيم للعمل

السردي، ويقابله البطل المضاد: الذي يعمل على عرقلة البطل، ثم الموضوع: ويكون بمثابة هدف للبطل، والمرسل: وهو الذي يؤثر على اتجاه الموضوع، ثم المرسل إليه: وهو المستفيد الذي يؤول اليه الموضوع، واخيرا هناك المساعد: الذي يقدم المساعدة لكل هذه العناصر.

ويمكن الاشارة إلى أن هناك تصورات أخرى لباحثين آخرين، قاربوا الشخصية سيميائيا، أمثال ليفي ستراوس، وكلود بريمون، وغيرهم استعضنا عن ذكرهم لأن بعضهم ربط مفهوم الشخصية بمجالات معرفية أخرى كالأسطورة والمسرح وليس الرواية، وهذا لا ينفي أن أصحاب التصورات التي ذكرناها استفادوا من نظريات هؤلاء، وطوروها لتستقيم مع نظرية الشخصية في مجال السرد.

ب –عند العرب:

*** عند سعيد يقطين:**

يصنف سعيد يقطين الشخصيات إلى ثلاثة أنواع: شخصيات مرجعية، شخصيات تخيلية، شخصيات عجائبية.

أولا: شخصيات مرجعية: «نسمي بعض الشخصيات بأنها مرجعية لإمكاننا تكوين فكرة عنها خارج السيرة الشعبية ومعنى ذلك أن الراوي استقاها من عوالم نصية أخرى (كتابية، شفاهية) ووظفها في سيرته الشعبية، محافظا على بعض ملامحها المرجعية ومانحا إياها رنة أخرى»[1]، هذا يعني أن الراوي ينتقي شخصياته من مخزونه الثقافي أو التاريخي أو أي مصدر آخر ثم يضيف إليها بصمته الخاصة، وهي نفسها عند هامون ولكنها عند يقطين تنقسم إلى قسمين:

(1): سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ص95.

أ –شخصيات مرجعية: «ونجدها واضحة من خلال هذه الأسماء (سيف بن ذي يزن، الزير سالم، عنترة بن شداد، بنو هلال، علي الزئبق، الظاهر بيبرس)، إن كل هذه الشخصيات ذات بعد مرجعي وتاريخي محدد ويمكن أن نصادفها باستمرار في كتب الأدب والشعر وكتب التاريخ، إنها بمعنى آخر شخصيات مستسقاة من التاريخ العربي والإسلامي اتخذها الراوي الشعبي موضوع للحكي لغايات وأبعاد يمكننا تحديدها عندما تنتهي إليها»[1]، فالشخصيات المرجعية لها وجود واقعي وتاريخي يشير إليه النص.

ب –شخصيات شبه مرجعية: «والمقصود بذلك أنه من الصعوبة بمكان أن نقطع بصحة مرجعيتها إما لغياب المعلومات التاريخية عنها، وإما لأنها تعرضت لتحويرات كبرى جعلت تأكيد بعدها المرجعي يحتاج إلى تأويل معين لإثبات ذلك»[2]، والمقصود من هذا كله أن الشخصيات شبه المرجعية حسب يقطين تضعنا أمام عوالم تاريخية محددة الملامح، ولكنها تكون من خلال تطعيمها بعناصر خارجية لا صلة لها بالتاريخ المدون أو المتعارف عليه.

ثانيا: الشخصيات التخيلية: «نقصد بالشخصيات التخيلية مختلف الشخصيات التي لا نجد لها اسما تاريخيا محددا، وهي من هذه الناحية تختلف عن الشخصيات المرجعية، وقد نلتقي معها من جهة كونها ذات ملامح واقعية، أو مستسقاة من واقع التجربة»[3]، فهذه الشخصيات ليس لها وجود واقعي، غير أن فيها بعض ملامح الواقع، فربما يكون الراوي قد استقاها من الواقع المعاش.

(1): المرجع السابق، ص95 ،96.

(2): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3): المرجع نفسه: ص97.

ثالثا: الشخصيات العجائبية: «نقصد بالشخصيات العجائبية كل الشخصيات التي تلعب دورا في مجرى الحكي، والمفارقة لما هو موجود في التجربة، وفي هذا النطاق نبين كون عجائبيتها تكمن في تكوينها الذاتي وطريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف»[1]، نستنتج من هذا أن الشخصيات العجائبية تخالف الشخصيات الواقعية، وتكمن هذه الشخصيات في تكوينها وتشكيلها وأفعالها أيضا.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن سعيد يقطين صنف شخصياته من خلال مشروعه على ضوء منهج هامون حين صنف شخصياته إلى ثلاث فئات؛ فئة الشخصيات المرجعية، فئة الشخصيات الواصلة، فئة الشخصيات المتكررة.

*** عند الدكتور إبراهيم عوضين:**

يذكر الدكتور إبراهيم عوضين أن: «الشخصيات هم الأفراد الذين تدور حولهم أحداث القصة والناقدان بذلك الاتجاه يربطان بين الشخصية والحدث، إذ هما صنوان لا يفترقان لأنهما صدى لرؤى اجتماعية تحمل مضامين فكرية وثقافية وسلوكيات أخلاقية، تكون هدف القاص من قصة خاصة حينما تهدف القصة إلى تقديم الخير والجمال، والقبح والرذيلة في مجتمع ما»2، فهو هنا يعطي مفهوما بسيطا للشخصية حيث يربطها بالأفراد الذين يمثلون الأحداث، كما أنه يربط بين الشخصية والحدث ويجعلها شيئا واحدا لا يمكن فصله.

***عند يمنى العيد:**

تتناول يمنى العيد في كتابها تقنيات السرد الروائي «دراسة ترابط الأفعال والحوافز التي تتحكم بعلاقة الشخصيات فيما بينها ، وتتناول الحوافز على أنها أغراض فتجردها من الدلالة

(1): المرجع السابق: ص99.

(2): نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص44.

الاصطلاحية التي أثارها توماشفسكي وتحددها على وفق منهجية تودوروف في دراسته لرواية (علاقة خطرة)، في ثلاثة حوافز أساسية وتشمل الرغبة والتواصل والمشاركة ويسميها الناقد الحوافز الإيجابية، وتقابلها أخرى سلبية تتمثل في الكراهية والهجر والاعاقة، وتجد يمنى العيد أن كلا النوعين حوافز نشطة لكونها تدفع الى فعل ما » [1]، وهذا يعني أن لهذه الحوافز أفعالها الخاصة تقع على الشخصيات الروائية، والحوافز النشطة انما هي أفعال تقوم الشخصيات، وتقع أفعالها على شخصيات أخرى، إذ ثمة من يفعل الفعل، وثمة من يقع عليه الفعل، وذلك عن طريق التقارب بين الشخصيات في الرواية أو البعد بينها.

***عند محمد غنيمي هلال:**

يرى غنيمي هلال أن: «الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحو الأفكار والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الانسان وقضاياه إذ يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع واحد» [2]، أي أن الأفكار تحيا ضمن الأشخاص ووسط مجموعة من القيم الإنسانية والاجتماعية.

وكنتيجة لما سبق نستطيع القول أن مصطلح الشخصية كان ومازال صعب التحديد وهذا ما أوضحته الكتب من اختلاف النقاد حول مفهوم الشخصية، إلا أن معظمهم يقرون ويجمعون على مدى أهميتها البالغة في بنية النص الروائي.

ثانيا: أنواع الشخصية الروائية:

إن الرواية تتسم بتنوع الشخصيات داخل إطارها الحكائي ولا يكتمل أي عمل روائي إلا بتوفر الشخصيات، ومن بين هذه الشخصيات نذكر:

(2): فوزية لعيوس، غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، ص 314.

([2]): محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، دط، 1997، ص526.

1 – الشخصيات الرئيسية:

نستطيع القول بأن الشخصية الرئيسية هي: «صلب الموضوع لأنها المحور الذي تدور حوله الأحداث في الغالب، فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية (...)، وهي التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى» [1]، ومن هنا نستنتج أن الشخصية الرئيسية هي لب الموضوع وهي الشخصية المهمة والأكثر حضورا في العمل الروائي فهي توجه الحدث وتعمل على قيادته إلى الأمام، كما أنها تعد الدائرة المحيطة بالواقع.

ومن التعاريف الأخرى لها أنها: «الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي» [2]، فهي النموذج الذي يجسد الروائي أو أيا كان من خلال الدور الموكل اليها سواء كان تصويرا أو تعبيرا.

ويحدد هينكل خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاثة:« –مدى تعقيد التشخيص؛

- مدى الاهتمام الذي تتأثر به الشخصيات؛
- مدى العمق الشخصي الذي يبدو أن احدى الشخصيات تجسده» [3]، يقصد هينكل بتعقيد التشخيص أن الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج بسيطة، أما معيار الأهمية فيخص بناء الشخصية وطرق تقديمها على المستوى السردي، ويقصد بمعيار

([1]): ليلى سعودي: بنية الشخصية في رواية الأجنحة المنكسرة لجبران خليل جبران أنموذجا، الماستر، كلية الآداب واللغات، أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017، ص18.

([2]): شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دط، 1998، ص32.

([3]): محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص56.

العمق الشخصي غموض الشخصية الرئيسية الأمر الذي يجعلها مثار اهتمام الشخصيات الأخرى، فهذه العناصر الثلاثة هي عناصر وخصائص بناء الشخصية في لعمل الروائي.

وتعتبر أيض الشخصيات الرئيسية نقطة مهمة إذ «يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي» [1]، أي أن الشخصية محور التقاء بين الرواية والقارئ بغية فهمها، وهذا إن دل عل شيء فإنما يدل على أهمية الدور الذي تؤديه في العمل الروائي.

2- الشخصيات الثانوية:

تعد الشخصية الثانوية المساعد واليد الأيمن للشخصية الرئيسية فهي:« المرافق الأساسي لها وهذا لأجل سير الأحداث وتوازنها، فهي التي تهيئ الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ فهي النافذة التي تسمح لنا بخلع الستار تدريجيا للتعرف على أحداث ومجريات النص وبالتالي تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث » [2]، هذا يعني أن الشخصية الثانوية مكملة وكاشفة عن الجوانب الخفية للشخصية المحورية، فتكون إما عوامل كشف عنها وتعديل سلوكها وإما تبع لها تدور في فلكها، وتنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها.

وفي مقابل هذا كله« تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصية الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية، أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية » [3]، فهي إذن شخصيات مساعدة ومكملة للشخصيات الرئيسية، غير

([1]): المرجع السابق، ص57.

([2]): ليلى سعودي: بنية الشخصية في رواية الاجنحة المنكسرة لجبران خليل جبران أنموذجا، ص19.

([3]): محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص57.

أن الكاتب لا يوجه لها اهتماما مماثلا لاهتمامه بالبطل ذلك أنها تؤدي عملا ثم تنصرف من ساحة القصة، إلا أنها ضرورية في القصة حيث أنها تطرح الوجه المقابل للبطل، أو توضح بعض صفاته أو تقدم له شيئا من المساعدة.

وقد أكد لنا عبد المالك مرتاض أنه لا يمكن فصل الشخصيات الرئيسية عن الثانوية ويظهر هذا في قوله: «لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون هي أيضا لولا الشخصيات العديمة الاعتبار، فكما أن الفقراء هم الذين يصنفون مجد الأغنياء فأكن الامر كذلك هاهنا» [1]، هذا تأكيد منه على عدم الفصل بين الشخصيات الرئيسية والثانوية، فدور الشخصية الثانوية محدود في العمل الروائي، ومهمة في الوقت نفسه من خلال مساعدتها للشخصية الرئيسية في أدائها للدور.

إذا فكل ما ذكرناه سابقا يقودنا إلى القول بأن الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية عنصران مهمان في حركة العمل الروائي، فالأولى شخصية محورية والثانية مساعدة ومكملة فهما وجهان لعملة واحدة، لا يمكن الاستغناء عنهما في عملية سير السرد الروائي.

3 – الشخصيات المرجعية:

إن معظم الأعمال الأدبية تتميز بخلفية أو مرجعية واقعية معاشة مستوحاة من الإطار الثقافي أو الديني أو الاجتماعي، والشخصية المرجعية هي: «نوع من الشخصيات التاريخية والمثيولوجية والاجتماعية والمجازية تحيل على معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة ما، بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة» [2]، فهي واسطة من خلالها يتم ربطه ذهن القارئ بالمرجع سواء كان تاريخيا أو اجتماعيا هي جس النبض لمدى تطلع القارئ على الواقع.

([1]): عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات الكتابة الروائية، دار الغرب، وهران، الجزائر، دط، دت، ص 133.

([2]): ليندة بن عباس: بنية الشخصية في رواية البتر لإبراهيم الكوفي، الماستر، كلية الآداب واللغات، أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015، ص21.

أما فيليب هامون فقد عرف الشخصيات المرجعية بأنها:« شخصيات تحيل على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة، ان قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ بهذه الثقافة (يجب ان نتعلمها ونتعرف عليها) وباندماج هذه الشخصيات داخل ملحوظ معين ، فإنها ستشتغل أساسا كإرساء مرجعي يحيل على النص الكبير للإيديولوجيا والكليشيهات أو الثقافة » [1]، فهذا النوع يحيل على عالم معروف عالم معطى من خلال الثقافة أو التاريخ ويجب على القارئ أن يتعرف على هذا التاريخ ومن ثم يتعرف على هذه الشخصيات، ويضيف هامون الشخصيات المرجعية الى شخصيات تاريخية وشخصيات أسطورية وأخرى مجازية وأخيرا شخصيات اجتماعية.

وقد جعلها هامون «ضمانة لما يسميه بارث (الأثر الواقعي) وعادة ما تشارك هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل» [2]، فالشخصية المرجعية شخصية ذات جذور واقعية وخلفية ثقافية.

والشخصية المرجعية في مفهوما اللساني هي:« الوظيفة التي يحيل بها الدليل اللساني على موضوع العالم غير اللساني سواء أكان واقعيا أم خياليا، وعلى هذا الأساس تحيل المرجعية على الواقع غير النصي الذي يفرزه السياق الاجتماعي أو التاريخي» [3]، معنى هذا أن الشخصية المرجعية هي تلك الخلفية التي تصور الواقع واللاواقع.

4- الشخصيات الاشارية:

يعرفها فيليب هامون أنها «:دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص (....) ويكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات. وهنا أيضا، ولأن الإبلاغ يمكن تعليقه (النصوص المكتوبة) تتسرب آثار تشويشية مختلفة، أو عمليات تمويهية، لتخل

([1]): فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، سعيد بن كراد، دار كرم الله للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، دط، 1972، ص29-30.

([2]): المرجع نفسه، ص30.

([3]): ليلى سعودي: بنية الشخصية في رواية الأجنحة المنكسرة لجبران خليل جبران أنموذجا، ص22.

بإمكانيات فك مباشر لرموز "معنى" تعود الى شخصية معينة» [1]، هذا النوع من الشخصيات يمثل لنا وجود المؤلف في النص الروائي فهو كل الشخصيات الناطقة باسمه، وكل ما نجده داخل العمل الروائي ليدل على المؤلف وكيانه.

وعرفها آخرون بأنها« لجسر الرابط بين قطبي العملية التواصلية أي القارئ أو المؤلف فهي ثنائية تساهم في ابراز الحدث ويكون ذلك بالمشاركة بين القارئ أو المؤلف، وقد تبين لنا مدى العلاقة القائمة بين الشخصية والمؤلف» [2]، فهي علامات على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنهما في النص.

والشخصيات الاشارية تضم« شخصيات ناطقة باسم المؤلف، جوقة التراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيون، شخصيات عابرة، رواة ومن شابههم واتسون بجانب شارلوك هولمز، شخصيات رسام، كاتب، سارون مهذارون، فنانون» [3]، فتكون علامة حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عليهما، أي أنها شخصيات واصلة بين المؤلف والقارئ، فالمبدع يستطيع أن يوصل للقارئ ما يجول في فكره بواسطة الشخصيات الموجودة في الرواية.

5 – الشخصيات الاستذكارية:

إن الشخصية الاستذكارية أو المتكررة هي:« شخصيات ذات وظيفة تنظيمية لامحة أساسا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة بالخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل...الخ، وتظهر هذه النماذج من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح» [4]، هذا يعني أن الشخصية الاستذكارية لها علاقة بذهن وتفكير المتلقي فهي ترتبط بالحالة الشعورية واللاشعورية في بعض الأحيان للشخص مثل الأحلام.

([1]): فيليب هامون: سيميولوجية الشخصية الروائية، ص30.

([2]): ليلى سعودي: بنية الشخصية في رواية الأجنحة المنكسرة لجبران خليل جبران أنموذجا، ص23.

([3]): المرجع نفسه، ص30.

([4]): حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص217.

والشخصيات الاستذكارية في نظر هامون هي:« شخصيات تقوم داخل الملفوظ شبكة في التداعيات والتذكير، بأجزاء ملفوظية ذات أحجام متفاوتة (كجزء من الجملة، كلمة، فقرة) ووظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس أنها علامات تنشط ذاكرة القارئ، إنها شخصيات للتبشير فهي تقوم ببذر أو تأويل الأمارات... إلخ» [1]، يمكن أن نقول أن دور هذا النوع من الشخصيات هو ربط أجزاء الرواية بعضها ببعض كما يجب أن يقر أنه من الصعب الإمساك بهذا النوع من الشخصيات وإيجاده إلا بعد قراءة متمعنة وفاحصة لكل جزء من أجزاء الرواية.

ويبين لنا فيليب هامون بعض عناصر الشخصيات الاستذكارية في قوله« إن الحلم التحذيري مشهد الاعتراف والتمني، التكهن، الذكرى، الاسترجاع، الاستشهاد بالأسلاف، الصحو، المشروع، تحديد برنامج، كل هذه العناصر تعد أفضل الصفات، وأفضل الصور لهذا النوع من الشخصيات ومن خلالها يقوم العمل بالإحالة على نفسه ويبني كتولوجية» [2]، إذا فهذه صفات وصور الشخصيات الاستذكارية التي تؤدي بالعمل الروائي إلى الإحالة على نفسه.

وبهذا نكون قد وصلنا في تصنيفنا للشخصيات إلى تحديد دور وأهمية كل واحدة منها ومدى فعاليتها في البناء الفني للعمل الروائي أو النموذج ولا يكتمل عمل فني الا بتوفر الشخصيات وتنوعها فالشخصية هي بوابة العمل وأنواعها فهي المفاتيح التي تسمح بالدخول إلى معرفة مضمون النص وعالمه.

ثالثا: علاقة الشخصيات بالتقنيات السردية الأخرى:

إن الشخصية في الرواية أو في أي عمل أدبي آخر تكون بمثابة العمود المتين له فهي« تلعب دورا مهما في العمل الروائي لكن هذا لا يعني أنها هي كل شيء فيه، بل إن

([1]): فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص31.

([2]):المرجع نفسه، ص 31-32.

هناك عناصر سردية أخرى لا تقل أهمية عنها، ومع ذلك يبقى هي البؤرة ومنطلق كل العناصر الأخرى والشخصية عن أحمد طالب هي المحرك في سياق الأحداث فهي التي تقوم بالعمل، والقاص هو الذي يبقي الشخصية عن طريق تصويرها في مجموعة من علاقاتها مع أطراف أخرى» [1]، فمن خلال الشخصية يمكننا بناء الأحداث ومنها يفهم الزمن ويرى من وجودها المكان ومن يتضح لنا انه يتدخل في تشكيل الرواية عدة عناصر فنية تتجسد في الحدث والمكان والزمان فهي بمثابة الحياة بالنسبة للسرد وبدون هذه العناصر لا قيمة للعمل السردي.

1 – علاقة الشخصية بالأحداث:

في أول الأمر نطرح السؤال ما هو الحدث؟« يعتبر الحدث من المفاهيم الأساسية في ربط عناصر الرواية فهو مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية تكشف عن أبعادها، وهي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى وهي المحور الأساسي الذي ترتبط بعه باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا» [2]، أي أن الحدث من اساسيات العمل الروائي الذي يحرك الشخصيات كما انه يحرك الرواية ويعطيها إطلالتها وحسها الجمالي.

والحدث الروائي يختلف عن الحدث الواقعي حتى وإن كان منطلقا من الواقع ذلك لأن: «الروائي (الكاتب) حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسبا لكتبة روايته، كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئا اخر لا نجد له في واقعنا المعيشي صورة طبق الأصل» [3]، نقصد بهذا

([1]): ليندة بن عباس: بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، ص23.

([2]): شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة: بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا، كرك، الأردن، 2007، ص52.

([3]): آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015، ص37.

أن الكاتب يأخذ الحدث من الواقع ثم يضيف عليه بصمته الخاصة إما من ثقافته أو من نسيج خياله ويوظفه في روايته وهكذا يصبح حدث الرواية مأخوذ من الواقع غير أنه ليس واقعا.

ترتبط الشخصية بالحدث ارتباطا عضويا إذ أنه« لا يمكن أن نتصور وجود شخصية بدون حدث ولا حدث دونما شخصية لأن الشخصية هي التي تصنع الحدث في الرواية فهي القوة المولدة للأحداث تؤثر فيها وتتأثر بها لذلك لا مغالاة في القول أن الشخصية والحدث شيء واحد بحيث لا يمكن سرد حدث بلا شخصية تناسبه ويناسبها ولا يمكن تقديم شخصية إلا من خلال مواقف» [1]، إذ لا يمكن فصل الشخصية عن الحدث في العمل الروائي فكل منهما يخدم الآخر فالحدث يعتمد على حكاية مجموعة من الأفعال والمواقف الصادرة عن الشخصية الروائية وبالتالي فهو افضل وسيلة لنفهم من خلاله طبيعة الشخصية.

ويمكن القول أن« سلوك الشخصية وتصرفاتها يساهم في بناء الحدث وتفعيله، كما أن الحدث يساهم أيضا فيتطور الشخصية واكتمال صورتها من خلال المراحل التي تمر بها للوصول إلى الهدف الذي سخرت له، ومن هنا نؤكد على الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السردية للشخصية فهما عنصران متلازمان لا يفترقان في أي نص سردي، ومن الخطأ التفريق بين الشخصية والحدث لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل » [2]، معنى هذا أنه يستحيل فصل الحدث عن الشخصية أو عزله عنها فنفس الدور الذي تلعبه الشخصية بالنسبة للحدث لا يلغي أبد الأهمية التي يقوم بها الحدث بالنسبة للشخصية.

فمن خلال ما تم ذكره يمكننا القول أن أهمية الشخصية في الرواية لا تقلل من أهمية الحدث إذ لا يمكن للباحث أن يدرس أهمية الشخصية منفصلا عن الحدث، ولا دراسة الحدث منفصلا عن الشخصية لأن كل منهما مكمل للآخر، وأي محاولة الفصل بينهما يؤدي بالدارس

([1]): شرجبيل ابراهيم أحمد المحاسنة: بنية الشخصية في اعمال مؤنس الرزاز الروائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة، ص5.

([2]): ليندة بن عباس: بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، ص25.

الى خلل وفشل يحط من قيمة دراسته، ومن الجدير بالذكر أن الحدث أساسي في رسم الشخصية وسماتها وحتى في أثناء دراستها، وهو بدوره يعمل على تطورها ونموها.

2- علاقة الشخصية بالزمان:

إن لفظة الزمن متعددة المجالات وبالتالي قد تثير الكثير من الاهتمامات من قبل الباحثين والدارسين إذ «لا يمكن تصور حدث ما سواء أكان واقعيا أو متخيلا خارج الزمن فالزمن إذا ركيزة أساسية في كل نص روائي، فيرى عبد المالك مرتاض أن الزمن هو (مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس)» [1]، إذن فالزمن في نظر مرتاض هو شيء وهمي غير ملموس يمر دون ان نشعر به.

ويميز الباحثون بين مستويين للزمن: - «زمن القصة: وهو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة فلكل قصة بداية ونهاية، يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي.

-زمن السرد: وهو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ويكون بالضرورة مطابق لزمن القصة» [2]، إذا فزمن القصة تكون أحداثه مروية من البداية إلى النهاية وفق الترتيب الطبيعي المتسلسل، أما زمن السرد فهو لا يطابق الترتيب الطبيعي للأحداث في القصة وهذا ما سمي بالمفارقات الزمنية.

إن اهتمام الفلاسفة وغيرهم من الأدباء والعلماء بمسألة الزمن أدى الى اختلاف دلالته اذ أن مقولة «الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظر» [3]، هذا يعني أن كل مجال وكل فئة تعطي دلالة خاصة للزمن ويكون ذلك وفق ما يخدم هذا المجال.

([1]): عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص172.

([2]): محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص87.

([3]): سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص7.

والزمن كما هو متعارف عليه عبارة عن حقبة زمنية معينة تخضع بالضرورة للتتبع المنطقي للأحداث اذ لا يمكننا الانطلاق لسرد حدث ما لم نحدد له عتبة زمنية، فهو عبارة عن مدة زمنية لها بداية ونهاية.

هناك علاقة وطيدة بين الزمن والشخصية حيث «ارتبطت الشخصية بالزمن ارتباطا وثيقا فهي تعيش الماضي والحاضر والمستقبل وتتطور في كل الأزمنة، والزمن هو الاخر يؤثر في الشخصيات وطبائعها وسلوكياتها» [1].

إذا فالشخصية تتأثر بالزمن فهي تعيش وتشهد كل مراحله في النص السردي وتتطور بتطور الزمن، فمثلا يوجد في الرواية صبي صغير يكون في البداية صغيرا ثم مع مرور الزمن يكبر وكل ما تطور الزمن يتطور ذلك الصبي وينتقل من مرحلة الى مرحلة حتى يصبح عجوزا مثلا.

الزمن في النص السردي لا يكون مستقلا عن غيره بل يتضامن مع العناصر الأخرى «فهو يرتبط بالشخصية الروائية ارتباطا كبيرا لأنها هي التي تشعر وتحس بأثره، والزمن المرتبط بالشخصية ليس زمنا حقيقيا بل هو زمن فني أبدعه الروائي بفكره وخياله فهو يشبه الزمن الحقيقي ولكنه ليس حقيقيا لأنه يخضع للتغيير من قبل الروائي المبدع» [2]، نستنتج من هذا كله أن الزمن الذي يظهر في الرواية والذي بدوره يرتبط بالشخصية يكون من ابداع الروائي ومن خياله، رغم أنه يشبه الزمن الحقيقي ولكنه ليس حقيقيا فقد طرأ عليه التغيير من قبل الروائي.

هناك علاقة جدلية بين الزمن والشخصية حيث «يتأثر كل منهما بوجود الاخر فالزمن يحتوي الانسان بين قطبيه الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكون على مرحلة

([1]): خديجة قيطون، عبيدة قوجيل: سيميولوجية الشخصيات في رواية تواشيح الورد، شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، أدب حديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2017، ص73.

([2]): شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة: بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزار، ص53.

الزمن(...)، إن الزمن يرافق الشخصية من اللحظة التي يصنعها فيها المؤلف حتى اكتمال شكلها الذي يريد الروائي تقديمه للقارئ» [1]، اذن فعلاقة الشخصية بالزمن كعلاقة العقل بالجسم، فالشخصية لا تكتمل الا بحضور الزمن، وإذا غابت الشخصية لا يكون هناك وجود للزمن.

3 – علاقة الشخصية بالمكان:

إن المكان يعد من أهم عناصر العمل السردي حيث يمثل «المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين» [2]، فالمكان من المقومات الأساسية لأي عمل حكائي وهو الركن العام الذي يبنى عليه حدث كان، وهو الفضاء الأكثر التصاقا بالأشخاص والمليء بالأحداث والسلوكيات وهو عنصر حكائي قائم بذاته الى جانب العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي.

وطبيعة العمل الروائي تفرض على المبدع أن ينوع ويعدد من الأماكن ذلك لأن« تغير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها حسب طبيعة موضوع الرواية، لذلك تتنوع حسب زاوية التي يلتقط منها» [3]، فيستحيل أن يذكر المبدع مكان واحد فقط داخل رواية بأكملها.

يربط فيليب هامون بين المكان والشخصية في قوله:« لم يعد المكان مجرد إطار هندسي يتواجد فيه البطل أو الشخصية، بل أصبح يؤثر في الشخصية من ناحية الأحداث ويدفعها الى الفعل ووصف المكان، يعني وصف لمستقبل الشخصية» [4]، فالمكان عنصر فعال في تكوين الشخصية، فهو يعمل على دفعها وتطورها ونموها في ظل العمل الروائي، فالمكان يمثل هوية الشخصية.

([1]): ليندة بن عباس: بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، ص25–26.

([2]): محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص99.

([3]): حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ص63.

([4]): ليلى سعودي: بنية الشخصية في رواية الأجنحة المنكسرة لجبران خليل جبران أنموذجا، ص30.

يعد المكان من العناصر المهمة في بناء الشخصية الروائية إذ «لا يمكن أن توجد شخصية بدون مكان، فالمكان فضاؤها وحيزها الذي يتحرك، لا يقل أهمية عن دور الزمان في بناء الشخصية فكلاهما يشكلان دورا ذا أهمية كبيرة في بناء الشخصية وهما متصلان ومتلازمان »[1]، هذا يعني أنه ليمكن بناء شخصية روائية بعيدا عن مكان معين فهو الإطار الذي تمثل فيه الشخصية دورها، وطبعا إلى جانب الزمان الذي يؤدي إلى نموها وسيرها إلى الأمام.

إن المكان بالنسبة للشخصية يعد الوعاء الذي تتحرك فيه، فلا يمكن أن تعيش الشخصية خارج إطار المكان، فهي ولدت ونشأت فيه وفيه سوف تموت وهكذا يمكننا القول أن« الشخصية والمكان دائما في حركة تبادلية يؤثر كل منهما بالآخر ولا يمكن أن يتوقف التأثر ببعضهم بعضا، فبقدر ما يصوغ المكان الشخصيات والأحداث الروائية يكون هو أيضا من صياغتها »[2]، فهذا تأكيد على العلاقة الوطيدة بين الشخصية والمكان، فالمكان في حركة أخذ وعطاء مع الشخصيات الروائية وأحداثها، يتوجه بوجهتها، ويرتبط بحركتها، ويقدم ما يدفع أحداثها الى الأمام.

([1]): ص57.شرحبيل ابراهيم أحمد محاسنة: بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزار، ص 57.

([2]): المرجع السابق، ص57-58.

خلاصة:

في الأخير نصل إلى خلاصة مفادها أن الشخصية الروائية هي الحبل المتين لأي عمل روائي، حيث من غير الممكن أن تكون هناك رواية بدون شخصيات، وهي المكون الأساسي والمحور العام للأدوار التي تلعبها في بنائها للرواية. والشخصية هي قلب الحدث والمحور الرئيسي لاستقطاب الأحداث وتجسيدها في الأعمال الفنية، وقد تعددت وتباينت مفاهيم وآراء النقاد والدارسين في وضع تقسيم محدد ومباشر للشخصية الروائية، فكان لكل ناقد وجهة نظر معينة.

وتتنوع الشخصية الروائية بحسب أطوارها عبر العمل الروائي، وهناك ضروب من الشخصيات، فنجد الشخصيات الرئيسية، والشخصيات الثانوية، والشخصيات المرجعية، والاشارية، والاستذكارية، وغيرها الكثير مثل الشخصية المدورة، والمسطحة، والثابتة، والنامية، الخ... ومن المؤكد عليه أنه لا يمكن عزل الشخصية عن بقية المكونات السردية الأخرى التي تبني النص الروائي من حدث ومكان وزمان، فكل هذه العناصر تعد من مقوماته ويجب ربط بعضها ببعض، فلا يمكن تصور المكان إلا بوجود الزمان، ومن المستحيل أن تكتمل الشخصية إذا غاب الاثنين، وإذا غابت الشخصية فلا وجود لهما من الأساس.

الفصل الثاني

الشخصية الروائية وأنواعها

في رواية قدّس الله سرّي

الفصل الثاني: الشخصية الروائية وأنواعها في رواية قدّس الله سرّي

أولا: أنواع الشخصية في رواية قدّس الله سري

1 – الشخصيات الرئيسية

***شخصية نائل ابن سالم**

***شخصية أدريان موریاك**

2 – الشخصيات الثانوية

- **شخصية الأم بنت حليتم (والدة نائل)**
- **شخصية سالم بن يحي (ولد نائل)**
- **شخصية نانا الضاوية**
- **شخصية زليخة**
- **شخصية سليمان بن إبراهيم باعمر**
- **شخصية الشيخ بلقندور**
- **شخصية الشريف نذير**
- **شخصية فيليب**
- **شخصية ستيفاني**
- **شخصية لودفيك**

3 – الشخصيات المرجعية

- **شخصية الأمير الهاشمي بن محي الدين**
- **شخصية الرسام دينيه**
- **شخصية الأمير خالد**

ثانيا: علاقة الشخصية بالتقنيات السردية الأخرى في الرواية

1 – علاقة الشخصية بالأحداث

2 – علاقة الشخصية بالزمان

3 – علاقة الشخصية بالمكان.

ملخص رواية قدّس الله سرّي:

تتكون رواية قدّس الله سرّي من 196 صفحة، استمر الروائي محمد الأمين بن ربيع في كتابتها أكثر من4 سنوات، وقد وزعت على 4 فصول وهي:(أنا–أدريان–ردة–البرزخ)، مزج فيها الكاتب بين الماضي والحاضر، الواقع والمتخيل، رغم أن الروائي اهتم بسرد وقائع حقيقية عموما. أما فيما يخص ملخص الرواية فهي تناقش كثيرا من الظواهر الاجتماعية والحضارية، كالفرق بين الشرق والغرب على جميع المستويات.

تنطلق أحداث السرد من ولوج أدريان مورياك حياة نائل بن سالم، هذه المرأة الفرنسية التي جاءت تحمل شعار الحضارة والتمدن، ولكنها في الحقيقة عكس ذلك، ونائل هو شاب جزائري يعيش حياة هامشية مع أسرته البسيطة المتكونة من الأب سالم، والأم بنت حليتم، والأختين التوأمين الغزال وعويشة، كان يعمل في محل لغطس الصوف عند الشيخ بلقندوز، هذا الرجل المتسلط، فظروف عائلته الفقيرة جعله يترك مقاعد الدراسة ويلتحق بهذا المكان للعمل، وخاصة بعد وباء الطاعون الذي أصاب مدينة بوسعادة، أثر هذا المرض على عائلته حيث توفي أخويه (موسى وعمر)، أصيب أبوه بعاهة البكم، أما هو فبقي على قيد الحياة بفضل الحكمة الالاهية التي تتمتع بها نانا الضاوية.

أما أدريان مورياك، فهي امرأة هربت من زوجها فيليب بحثا عن هوية جديدة، غير التي كانت تعيشها في فرنسا، أعجبتها حياة الشرق، وقررت أن تعيشها، بعدما عاشت قساوة الحياة في المجتمع الذي نشأت وترعرعت فيه، حيث استغلت من طرف الجميع بداية من أبويها اللذين تركاها في عمر الزهور ليعيشا حياتهما بعد أن قررا الطلاق، وكذلك زوجها، وغيرهم الكثير، فقد عانت اليتم والتشرد والضياع، وأصبحت أداة لإشباع الرغبات.

هذا ما جعلها تبحث عن الحرية والأمن والأمان، التي وجدتها عند نائل وأسرته، أحبها نائل منذ اللحظة الأولى التي رآها فيها عندما جاءت مع زوجها إلى محل الصوف الذي يعمل فيه، وهي أيضا أحبته وقررت الهروب من زوجها واكمال حياتها مع نائل، وبطريقة الشرق التي لطالما تمنت أن تعيشها، أعلنت أدريان اسلامها وتزوجت بنائل ذلك العربي المسلم الذي طالما حلمت بالعيش معه.

هذه العلاقة بين البطلين هي صورة لعلاقة الجزائري بالآخر الفرنسي، حيث اختار نائل أن يتزوج بهذه المرأة الفرنسية التي أعجب بها، وأعجبت به، لكن هناك عقبات كثيرة اعترضتهم تمثلت في موقف الأم الرافض لهذه الرومية بحكم العادات والتقاليد والتمسك بالدين الإسلامي الذي هو قوام الحياة.

كما أن ظروف نائل الاجتماعية كانت صعبة فهو يمثل كل الشباب أثناء التواجد الفرنسي أي الفقر، الجوع، الأمية... الخ، فحياة البؤس هذه تعكس لنا ظروف الجزائر أنذاك. لقد مر نائل في حياته بتجربتين فاشلتين، الأولى مع زليخة اليهودية التي كانت مصدر اغوائه بسبب سحرها الأسود الذي أدخلها العالم الآخر (البرزخ) وكاد أن يموت لولا تدخل نانا الضاوية التي قامت بعلاجه وذلك بفضل الحكمة الالاهية التي أودعها الله فيها، أما التجربة الثانية فمع أدريان موریاك التي جاءت الى الجزائر حبا فيها وفي هذه الحياة التي يعيشها سكانها، وفي هذه الشمس التي تدل على الحرية، غيرت عقيدتها واسمها إلى شمس النهار، لكن علاقتهما لم تدم طويلا وذلك لأن الاخر مهما حاول التعايش معنا، إلا أنه يبقى دخيلا متأثرا بهويته، فأدريان رغم أنها وجدت ما تصبوا إليه من أمن وأمان ورجل عربي يكون سندا لها، إلا أنها لم توقع الوثيقة وقررت ترك نائل والعيش بحرية، وهذا دليل على أنها شخصية مغامرة ومتناقضة، تهوى الحرية المطلقة.

فكما أشرقت الشمس غابت وهذا ما ينطبق على تواجد فرنسا وانهزامها في الجزائر، فالرواية بدأت بولوج أدريان أسرة نائل وانتهت بمغادرتها لأنها دائما تجد الهروب حلا أمام كل ما يعترضها من عقبات، كما أن علاقتهما انتهت بالفراق وذلك بسبب الهوة الثقافية والحضارية التي تفصل ما بين الشخصيتين.

أولا: أنواع الشخصية في رواية قدّس الله سرّي:

تنوعت وتعددت الشخصيات في رواية قدّس الله سرّي، فقد زخر عالمها الروائي بشخصيات عربية، أوروبية، ويهودية، حيث تقوم الرواية على تحاور حضاري واجتماعي بين الديانات الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية، ومن هنا إبراز جماليات ومكانة الدين الإسلامي، وأغلب هذه الشخصيات هي شخصيات حقيقية مستمدة من بيئة الكاتب، أضفى عليها المتخيل السردي الذي مزج فيه ابداعه وبراعته.

1 – الشخصيات الرئيسية:

يقوم هذا النوع بدور بارز ومهم، فالشخصيات الرئيسية تكون أكثر ظهورا واشعاعا في الرواية من الشخصيات الأخرى، وتعد مصدر الأحداث ذلك أنها تحدد الدور الذي يقوم به الحدث من تحديد فعالية الشخصية، وسميت أيضا بالشخصية المحورية باعتبار أنها محور، أي أنها تدور حول شخص رئيسي أو محوري تنطلق وتدور معه الأحداث، والشخصيات الرئيسية في رواية قدّس الله سرّي هي:

***نائل بن سالم:**

وهي الشخصية الأساس التي تمحورت عليها الرواية، حيث تعد مصدر الأحداث فهي الأكثر حضورا منذ بداية الرواية حتى نهايتها.

نائل هو شاب جزائري في مقتبل العمر، كان يعيش حياة هامشية إلى أن التقى بأدريان التي شكلت منعرجا حاسما في حياته، جسد لنا الكاتب محمد الأمين بن ربيع صورة الشعب الجزائري في شخصية نائل بن سالم، فهو يمثل كل شاب جزائري في تلك الفترة، حيث تستهويه فرنسا، وقد اختار الكاتب هذا الاسم للمحمول الثقافي والتاريخي وكذلك ارتباطا بأولاد نايل (المنطقة)، أما لغة فهو من الفعل "نال" وقد نال ما أراده وقدّس الله سرّه في النهاية.

يمنحنا الكاتب ملخصا حول حياة نائل منذ أن كان يعيش في كنف أسرته حياة الفقر والبؤس، إلى أن اقتحمت حياته الفرنسية أدريان وأصبحت منبع السعادة له، يقول في هذا الصدد: «في ذلك اليوم عرفت المعنى الحقيقي لأن أكون بشرا، وأن أتمتع بكل ما وهبه الله

لي، من العين الى القلب، إلى الفكر الممتلئ بصخب الحياة وتفاصيله المفرقة في التعقيد والمفرطة في التفاهة... تبين لي في تلك اللحظات أنني إنسان يتمتع بإنسانيته، (...) عرفت كل ذلك من اللحظة التي رأيت فيها أدريان موريالك تلج الباب» [1]، فهذا الحدث غير حياته وحياة أسرته.

تزوج نائل بأدريان بعد أن هربت من زوجها الفرنسي، أعلنت اسلامها وعقد نائل قرانه عليها في المسجد، وعادا إلى البيت يحملان الكثير من الحب في أعماقهما، وسعادة كبيرة تغمرهما، يقول نائل:« كانت ليالي ذات وقع فائق الاندفاع، فكل ما حولي كان يغيب عند اقترابي من شمس، حتى تلك الأحكام المسبقة التي كونتها حولي عندما روت لي حكايتها قبل مجيئها، كانت تتداح أمام رغبتي فيها... » [2]، غير أن فرحة نائل لم تكتمل، فقد هجرته أدريان بعد أيام قليلة من زواجهما بعد أن رفضت توقيع الورقة التي تثبت أنها تحت ذمة نائل، فهي تهوى الحرية لا تستطيع العيش تحت سيطرة أحد، ذهبت وتركت نائل يعيش صدمة نفسية قوية، فالمرأة التي خفق قلبه لها والذي عرف الحب معها تتركه لسبب بسيط غير مبالية بكل ذلك الحب الذي تكنه له، يقول نائل بتحسر وحزن شديدين:« كنت أود تذكيرها بحكايتها التي قصت علي من خلالها اعجابها بحياة الشرق ورغبتها في أن تحياها، واعجابها بستيفاني التي أرادت أن تكون مثلها، وأحلامها التي كانت تنبئها بحب رجل من الجنوب(...)، ولكنني لم أفعل فقد كانت تحث الخطى مغادرة دون أن تلتفت ولو لمرة أخيرة» [3]، هكذا دخلت أدريان حياة نائل، وهكذا خرجت منها، ذهبت دون رجعة.

عاش نائل قصتين في حياته، الأولى مع زليخة اليهودية التي سحرته، وأغوته حيث كانت هذه المرأة تحبه، وقد أبرزت لنا الجانب الديني بقوله« الله ما أعظمه حين سحرتني زليخة وأمها، عرفت ما معنى أن تعبد الله، ألا تنساه لمجرد أنك تعتقد أنه نسيك أو لم يعد يهتم لأمرك، أنا مت وعدت الى الحياة ... »[4] ، نقل لنا الكاتب ما عاشه نائل عند موته بسبب السحر الأسود الذي تعرض له من قبل زليخة، ووصف لنا ما شاهده في برزخه وما

([1]): محمد الأمين بن ربيع: قدس الله سري، منشورات الوطن اليوم، العلمة، الجزائر، د.ط، 2016، ص42.

([2]): المصدر نفسه، ص169.

([3]): المصدر نفسه، ص 175.

([4]): المصدر نفسه، ص135.

عاشه، جاء على لسان نائل:« نادى علي صوت يشبه شحد السيوف باسمي الذي أحب أن أنادى به: ابن بنت حليتم(...) أين أنا؟ كنت ملقى في بياض ناصع، لم أكن أملك لنفسي شيئا فلا بصر، ولا صوت، ولا حركة، ولا نبض » [1]، لقد صور الكاتب حركة الموت والبعث في شخصية نائل ليظهر هذه القداسة، حيث مات بسبب السحر ثم عاد الى الحياة من جديد، كان برزخ نائل هو سره المقدّس الذي لم ولن يعرفه أحد، كان يود أن يقصه على أدريان لكن سرعان ما ذهبت فلم يحدث ما تمنى قال:« بدوري تذكرت برزخي، كنت أتمنى أن أقص ما حدث لي فيه على أدريان، كنت أتمنى أن تكون أول من يسمع حديثي عن برزخي(...) لقد كان سري الأكبر ولعله سيبقى كذلك الى أن أموت ويدفن معي » [2]، كان نائل على مقربة من الموت لولا تدخل نانا الضاوية فكان شفاؤه على يدها بفضل رقاها وتعويذاتها وحكمتها التي أتاها الله إياها.

البعد الاجتماعي والنفسي لشخصية نائل بن سالم:

أ – البعد الاجتماعي:

نائل ينحدر من أسرة فقيرة، تسكن كوخا قديما كان شاهدا على آلامه وأحلامه، كان يعمل في محل لغطس الصوف بمدينة بوسعادة، وكان صاحب المحل متسلطا، جادا مع عملائه حيث لا يمكن مغادرة المحل ولو لأمر طارئ ويظهر ذلك في قوله:« فأنا منذ بدأت العمل في هذا المحل لم أنصرف مطلقا لأي سبب كان، وحتى وان كان لداعي المرض. » [3]، ومن خلال ابراز البعد الاجتماعي لنائل تتجلى لنا الظروف الاجتماعية السائدة في مدينة بوسعادة أثناء التواجد الفرنسي، فالمجتمع الجزائري كان يعيش حالة بؤس وحرمان حتى من أبسط الحاجيات الضرورية للإنسان مثال ذلك الطعام، فبالنسبة لهم الطعام أمر عظيم يحتفى به.

وبالعودة الى ماضي البطل نائل نجد الكاتب محمد الأمين بن ربيع يصور لنا المعاناة التي خلفها وباء الطاعون لأسرته، حيث توفي أخويه وأصيب أبوه بعاهتي البكم والصم جراء

([1]): المصدر السابق، ص177.

([2]): المصدر نفسه، ص 176.

([3]): المصدر نفسه، ص 15.

الصدمة، وهذا ما ورثته أختيه التوأم، فهذه الظروف الاجتماعية القاسية ساهمت في تكوين شخصية نائل كما نجد أن نائل تجرع مرارة الفقر الذي كان يتحكم في حياته، وحتى في ذاته، فالوضع الاجتماعي لأسرته جعله يترك مقاعد الدراسة مبكرا، يقول في هذا الصدد:« لكني لم أصلِّ منذ غادرت الكتاب الى المدرسة الفرنسية" شالون"، بحثا عن تعليم آخر يضمن لي ألا أموت جوعا» [1]، ومعنى ذلك أنه ترك تعليمه من أجل مساعدة أسرته في تكاليف العيش.

ب – البعد النفسي:

عاش نائل حالة من التوتر والقلق والخوف في الفترة التي كانت أدريان متواجدة في بيته ومع عائلته التي كانت رافضة لها، فاختلطت عليه الأمور ودخل في صراع مع ذاته، جعله يتحدث مع نفسه ويطرح بعض الأسئلة، ولكن لا يجد لها أجوبة، ويتجلى ذلك في قوله: « هل كنت سعيدا؟ هل سأسعد في حياتي كما رسمت لي ذلك أدريان؟ هل يوجد مكان في هذا العالم بإمكانه أن يستوعب حماقة اقترفت على حين نزوة؟ هذه الأسئلة كانت تدور في رأسي الليل بطوله لذا لم أنم[2]» ، فالكاتب يكشف لنا عن الصراع الذي يعيشه البطل بينه وبين ذاته منذ ولوج أدريان مورياك حياته وحياة عائلته، فهو يعيش حالة توتر وقلق، وهذا ما جعله يتحدث مع نفسه، وهل هذا التصرف نهايته السعادة كما رسمت له أدريان؟ وكأنه يبحث عن الإجابة، وهذا ما أتاح للكاتب رسم الموقف وتصوير الحياة.

ومن مظاهر البعد النفسي لنائل (الحب)، فقد عاش قصة حب جميلة مع أدريان، والعلاقة التي تربطهما تمثل الحدث المحوري الذي تدور حوله الرواية، حيث نجد شخصية نائل الذي كان يعيش حياة هامشية تغيرت تماما بفضل هذه العاطفة، لقد رسم لنا الكاتب محمد الأمين بن ربيع حالة نائل النفسية مبرزا تلك اللقطات التي تظهر مفعمة بالمشاعر والانفعالات الجياشة، فقد حرص على تبليغنا بكل دقائق وتفاصيل اللقاءات التي كانت تجمع بين البطلين وهذه صورة اللقاء الأول بقوله:« ووقفت أمامها يوما محض القصد في محض المسطر لكلينا، بيننا جدار من الوهم الذي بنيته لحظتها على أسس الفرق بيني وبينها، ولم انتبه إلا وهي تلج باب المحل، وتلج منه الى قلبي، فأشعلت فيه نورا ما كنت أعرفه فيه

(1): المصدر السابق، ص47.

(2): المصدر نفسه، ص11.

قبلا[1] » ، من خلال هذا المقطع السردي يبرز لنا الكاتب ما يعرف باسم الحب من النظرة الأولى.

يعتبر البعد الاجتماعي والنفسي من الأبعاد المتحكمة في تكوين الشخصية، فالبعد الاجتماعي هو كل ما يربط الشخصية بمحيطها الخارجي ويشمل الجوانب الثقافية، والمكانة الاجتماعية، والعلاقات المختلفة. وشخصية نائل تبرز لنا دور البيئة الاجتماعية في الكشف عن سلوكه، فعدم تقربه من أدريان قبل زواجهما دليل على تمسكه بدينه الذي يحرم عليه الاقتراب منها دون عقد شرعي، وهذا لإبراز قيمه الخُلقية وهي قيم سامية تربى عليها منذ كان صغيرا، فالتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة المحافظة لها أثر واضح وجلّي على سلوك أبنائها مهما مرّ الزمن.

ويبدو لنا أنّ محمد الأمين بن ربيع وظف التراث الشعبي من خلال تمسك البطل نائل بعادات وتقاليد مدينة بوسعادة، رغم أن زوجته مسيحية، فالكاتب أراد ابراز قيمة الهوية الوطنية من خلال البطل نائل، فرغم أن الطرف الآخر غربيٍ إلا أنه بقي متمسكا بكل ما يمت للدين الاسلامي بصلة.

كما أن البعد النفسي كان له دور واضح في تكوين شخصية نائل، فحبه لأدريان جعل منه رجلا آخر غير الذي كان من قبل، فلهذه العاطفة أثر بالغ في توجيه سلوك الفرد وتفكيره، حيث أن حياة نائل الهامشية التي كان يعيشها تغيرت تماما بفضل هذه العاطفة.

وقد اعتمد الكاتب على تقنيات كثيرة شكل بها الجانب النفسي لشخصية نائل، فبالإضافة الى الحب هناك الكراهية، فقد جاء على لسان البطل بعض الأماكن التي كان يكرهها، وكذلك عاطفة الحزن، وبأسلوب سردي رائع قدم لنا الكاتب صورة ابداعية يصف لنا حالة نائل الواقف بين الحياة والموت في برزخ كل ما فيه فيوضات من نور.

***أدريان موریاك:**

وهي الشخصية الثانية التي تتمحور حولها الأحداث، وقد قدمها الروائي بصورتين: صورة في الماضي، وصورة في الحاضر، الأولى في فرنسا، والثانية في الجزائر، رسم لنا

([1]): المصدر السابق، ص41.

الكاتب محمد الأمين بن ربيع شخصية أدريان مجسدة في صورة فرنسا بقوله:« اسمها أدريان موريالك، تعيش على وقع موسيقى قلبها منذ أن علمت أن لديها مواطن في الروح عليها اكتشاف كنهها لئلا يكون لنفسها عليها حجة بعد رؤاها[1] » ، وقدم لنا أيضا رسما دقيقا لأدريان فهي ذات جمال رائع تشبه الملاك، وكأن الله اختارها من بين كل البشر،ويتجلى ذلك في قوله:« كانت متجلية كملاك يتشح بالوردي وتسدل على وجهها قطعة قماش بيضاء مثبتة على حافة قبعتها[2] » ، اذن فهذه هي أدريان موريالك احدى الشخصيات الهامة التي أثبتت وجودها في الرواية.

لقد خفق قلبها من الوهلة الأولى للبطل نائل، فهي التي هربت من فرنسا ومن زوجها بحثا عن الرجل العربي الشهم الذي يمنحها الحب والحنان والأمان والاستقرار، بعد أن عاشت مع زوجها الفرنسي حياة الذل والقهر والعبودية فقد كان يراهن بها عند خسارته في القمار، ويسدد بها ديونه بعد أن خسر كل أمواله، تقول أدريان:« لمدة شهرين متتاليين كنت جسدا تقلبه الأهواء والرغبة في الثأر من فيليب، شهران متتاليان كل ليلة دون توقف[3] » ، هذا ما دفعها الى البحث عن الامن والحرية مع رجل عربي، وكذلك حبا منها في حياة الشرق، وهذه الشمس، وحبا منها في مدينة بوسعادة، هذه المدينة التي انبهرت بها أدريان وأحبتها كثيرا يظهر ذلك في قولها:« شمس النهار اسمي الذي قررت أن أحمله بعد أن أنزل على أرض الشمس، وأحتضن رمالها ونخيلها وجمالها، وكل ما فيها من دفء ونبض[4] » ، هذه صورة الجزائر، "بوسعادة" التي تتمتع بالجمال والحرية، حيث استهوت الاخر الغربي لأنه يجد فيها ما لم يجد في فرنسا.

أدريان المرأة التي غيرت اسمها وعقيدتها من أجل الحصول على هذه الحياة، وحبا منها في نائل هذا الرجل الذي لطالما حلمت به وتمنت أن تعيش معه حياة نقية صافية، طاهرة جاء على لسانها:« لم أكن أعتقد أنه سيأتي عليا يوم أضطر فيه لتغيير معتقدي، رغم أني لم أكن تلك المؤمنة التي بإمكانها أن تفتخر بتعصبها لانتمائها الكاثوليكي، ربما كان مجرد

([1]): المصدر السابق، ص39.

([2]): المصدر نفسه، ص41.

([3]): المصدر نفسه، ص85

([4]): المصدر نفسه، ص104.

سد لثغرة اسمها البعد الروحي...على كل حال مسألة المعتقد لا تهمني »[1]، لكن هذا الدخيل الفرنسي مهما حاول التعايش في ارض الجزائر، إلا أن هويته الحقيقية تظل راسخة في ذهنه، وهذا ما يتجلى لنا في موقف أدريان عند رفضها التوقيع على الوثيقة التي محتواها:

« Moi Adrianne Mauriaque je concède sans conditionnels ou forcement ,que je suis musulmane Et j'accepte d'être l'épouse de Nail Ben Salem.

Les témoins :

Nacer Eddine denet.

Slimane Ben Brahim.

Boussaâda Le : 12 Mai 1913. »[2]

من خلال موقف أدريان واعتراضها على توقيع الورقة تظهر الصورة الحقيقية للبطلة التي تهوى الحرية ولا تستطيع العيش تحت سلطة أي كان، وأن الصورة التي ظهرت بها ما هي إلا صورة زائفة عكست حقيقتها كما عكست أيضا اسمها، فالشمس كما تشرق تغرب، وهذا ما ينطبق على التواجد الفرنسي داخل الجزائر.

ومن هنا نجد أن محمد الأمين بن ربيع قدم وصفا رائعا ودقيقا للفرنسية أدريان التي اختارت لها اسما اخر وهو شمس النهار، وكما يقال لكل بداية نهاية، وهذا ما نجده في قول نائل:« دسست الصورة بين الجمر فانطلق منه دخان كثيف، وانبعثت في أرجاء الكوخ رائحة نتنة تزاحم عبق البخور الذي تضعه أمي كل صباح في المجمر، ورائحة عنبرها الذي تطوق به عنقها، لكن لم تلبث أن زالت، والأصوات بدأت داخل رأسي تخفت تدريجيا، لعل أولها صوت ضحكات أدريان...وحده حديث نذير عن التجنيد في الحرب كان لا يزال يدور ويدور، وأحيانا يتخلله صوت طقطقة الجمر في الكانون، وقد أتى على كل الصورة فأحالها

(1): المصدر السابق، ص67.

(2): المصدر نفسه، ص171.

رمادا غير قابل لأن يصير ذكرى »[1] ، فالكاتب يصف لنا شعور نائل من مغادرة أدريان بأنها مجرد حالة عابرة، سرعان ما انقضت ولم يبق منها إلا الرماد رمز الاحتراق، يريد أن ينتزعه من ذاكرته ليرمي به هو الآخر في بحر النسيان مثلما رمى الصورة في الكانون، وبهذه العبارة أسدل الستار على هذه اللوحة الفنية التاريخية الرائعة، من ابداع الروائي محمد الأمين بن ربيع.

البعد الاجتماعي والنفسي لشخصية أدريان موریاك:

أ – البعد الاجتماعي:

اهتم الكاتب بالبعد الاجتماعي لشخصية أدريان موریاك التي تقاسمت دور البطولة مع نائل بن سالم، حيث قدم لنا أدريان بشخصيتين: الأولى في الماضي في فرنسا، والثانية في الحاضر أي في الجزائر، لقد عاشت طفولة يتم وتشرد وحرمان من الحنان الأسري والدفء العائلي، تقول أدريان معرفة بنفسها:« ولدت بهذا الاسم لكن تحول فجأة الى ماري تيريز في دير التحقت به في عمر العاشرة، لم أكن مخيرة في ذلك وقد اكتشفت لاحقا أن حياتي كلها كانت مقدرة ، وأنني لم أخطط لشيء فيها إطلاقا...[2] » ، من خلال هذا المقطع تكشف لنا أدريان عن طفولتها المؤلمة فقد تربت في دير الرهبنة باسم ماري تيريز مدة ست سنوات بعد انفصال والديها.

وبعد انقضاء هذه السنوات تبنتها عائلة موریاك التي كانت من نبلاء" فيارزون"، حيث استغلتها بكل الطرق وذلك من خلال قولها:« أنا أدريان، انتسبت الى عائلة موریاك بالتبني، كنت ابنة برتبة مربية، ثم ترقيت وصرت عشيقة... »[3] فانتسابها لهذه الأسرة أدخلها عالم الرذيلة والخطيئة، لكن هروبها من لودفيك موریاك وزوجته أوقعها في أخيه فيليب الذي تزوجها للثأر من أخيه لأنه حرمه من الميراث، وليس حبا فيها تقول:« ...الشيء الوحيد الذي كنت أسمعه هو تلك الكلمة التي لفظها أخيرا لم أكن بالنسبة اليه سوى عاهرة !! تفر

(1): المصدر السابق، ص196.

(2): المصدر نفسه، ص68.

(3): المصدر نفسه، ص68.

من حضن لتقع في آخر...[1]» ، كانت معاناتها مستمرة في هذا المجتمع الذي وجدت فيه نفسها مجرد آلة لإشباع الرغبات، وبيع جسدها ثمنا لأخطاء زوجها وخسارته القمار، وتراكم ديونه، زواجها من فيليب جعلها مقيدة وأدخلها عالم الرذيلة مجددا، ومن هنا يظهر فساد المجتمع الفرنسي.

أما بالنسبة للمستوى الاجتماعي فقد كانت حالتهم توحي الى الفقر وذلك في قولها:« تذكرت أننا منذ ما يقارب الشهر ونحن نأكل الجبن والخبز فقط » [2]، فهذا المقطع يوحي إلى أن حياتهم الاجتماعية كانت مزرية للغاية، وهذا ما جعلها في أغلب الأحيان تعمل كخادمة في الفنادق لتسد ثمن اقامتهم فيها.

أما من الجانب الديني فهي مسيحية وكانت متمسكة بدينها، وهذا ما يتجلى لنا في الرواية بقولها عن طريق مناجاتها: «يا مريم، يا أمنا الممتلئة بالنعمة، يا سيدة النور في هذا العالم، مدي لي نورك، لأقتبس منه، أنا الضائعة في هذا العالم الظالم...[3]» ، يبرز لنا الكاتب موقف أدريان من دينها، فهي تناجي السيدة مريم التي كانت تعتبر نفسها شبيهتها، فهي تدعوها لترشد لها الطريق الصحيح.

ب – البعد النفسي:

قدم لنا الروائي شخصية أدريان من خلال رسم معاناتها بدقة، فالكره للذات بسبب الظروف الاستغلالية، والمعاناة النفسية الداخلية كان له تأثير على سلوكها وطباعها، تقول في هذا الصدد: «فأنا منذ الليلة التي ضاجعني فيها لودفيك كرهت نفسي، الحق أنني لم أكره نفسي كما الآن، ولكنني فعلا كرهت نفسي، فقد استحممت لمدة ساعة في المغطس، ومضمضت فمي عشرين مرة...[4]» فأدريان كرهت ذاتها بسبب تحطيم كبريائها وسلب كرامتها.

([1]): المصدر السابق، ص74.

([2]): المصدر نفسه، ص80.

([3]): المصدر نفسه، ص72.

([4]): المصدر نفسه، ص72.

يعتبر الحزن أحد الانفعالات المعبرة عن الجانب النفسي للشخصيات، فقد قدم لنا الكاتب أدريان بصورة المرأة المنهزمة، الحزينة، المحطمة نفسيا، ويتجلى ذلك في قولها: «كل عضو من جسدي يؤلمني، ولكن الألم الذي لم يبق لي ما يجعلني اتمسك بالحياة كان ألم روحي[1]» ، تعبر أدريان عن حزنها لإحساسها بتحطم ذاتها لأن ألم الجسد يزول، ولكن ألم الذات والنفس يبقى يلاحقها طول الزمن.

ومن مظاهر البعد النفسي لأدريان أيضا "الحب"، فقد أحبت أدريان نائلا حبا كبيرا، فهي غيرت معتقدها واسمها وتخلت عن نمط حياتها القديم من أجله، لقد أعلنت الإسلام بدافع الحب رغم أنها لا تعرف عنه شيئا، تقول أدريان عندما سألها الشيخ إذا كانت مقتنعة باعتناقها الإسلام: «أفعل أي شيء لأجل نائل»[2] ، فالحب هو الدافع الحقيقي لإسلامها، كانت تشعر بسعادة فائقة عند زواجها بنائل، ربما كانت المرة الأولى التي تفعل فيها شيء دون اكراه، فحب نائل أنساها في كل الالام والأوجاع التي عاشتها في فرنسا.

وهكذا نستطيع القول أن الحياة التي عاشتها أدريان في فرنسا كونت منها شخصية ضعيفة منهزمة، دائمة الحزن والتفكير، فهي منذ كانت طفلة صغيرة لم تعش يوما حلوا في حياتها، كل الناس الذين عاشت معهم سببوا لها الأوجاع وحرموها من السعادة، هذا ما جعلها تعيش حالة من اليأس وعدم التمسك بالحياة، فالحالة الاجتماعية التي كانت تعيشها أثرت في تكوين شخصيتها كثيرا، يبرز لنا محمد الأمين بن ربيع من خلال ما عاشته أدريان في الماضي فساد أخلاق المجتمع الفرنسي، فمن غير الممكن أن يبيع الزوج جسد زوجته من أجل تسديد ديونه.

لكن حبها لنائل جعل منها شخصية أخرى، فقد قررت أن تصبح امرأة قوية تتمتع بحريتها لا تسمح لأي كان أن يرغمها على فعل شيء لا تريده، لقد هربت من زوجها الظالم بحثا عن الحرية والأمن والأمان مع الرجل العربي الذي حلمت به، فهذه العاطفة كونت شخصيتها الجديدة غير التي كانت في فرنسا.

([1]): المصدر السابق، ص85.

([2]): المصدر نفسه، ص142.

2 –الشخصيات الثانوية:

كانت الشخصية ولا زالت شكلها العام الموجه والراصد والمعبر لكثير من القضايا التي يمر بها المجتمع الإنساني، ففي القصة أو الرواية توجد أنواع كثيرة للشخصية تختلف باختلاف الدور الذي تؤديه، فمثلما هناك شخصيات رئيسية تحرك العمل الروائي هناك أيضا شخصيات ثانوية تساعدها، فهي التي تضيئ الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وهي:« التي تأتي بعد الشخصيات الرئيسية مباشرة وتؤدي وظائف مكملة لتلك التي ،تؤدي الشخصيات الحكائية الأخرى وهي متنوعة بتنوع وظائفها[1] »، من القول يتضح لنا أن الشخصية الثانوية لا تكون بمعزل عن الشخصية الرئيسية حيث أنها تختلف باختلاف الدور الذي تؤديه.

والشخصيات الثانوية في رواية قدّس الله سرّي كثيرة وهي:

***الأم بنت حليتم:(والدة نائل)**

رسمت هذه الشخصية بدون اسم، وقد جسدت دور الأم بكل ما تملك من حنان وطيبة، متمسكة بعادات وتقاليد المجتمع الجزائري(البوسعادي)، هي من الشخصيات الثانوية التي عاشت في قلب الاحداث، شخصية الأم هذه قدمها الروائي عن طريق البطل، وصورها لكي يتخيلها القارئ فتكون هنا حرية التصرف للبطل نائل ليبثها للقارئ عن طريق السرد بنظرته هو كما عايش الأحداث، فقد رسم الروائي شخصية الام بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فهي رمز العطف والحنان، وذلك في قول نائل:« ربما أبدت أمي انزعاجها لكنها لم تلبث أن عادت الى توزيع حنانها ليشمل حتى أدريان » [2]، أبدع الروائي محمد الأمين بن ربيع في بعث صورة الأم، ورسمها بأحلى حلة لتصل الى القارئ بصورتها المفعمة بالعطف والحنان وذلك من خلال موقفها مع أدريان، هذه المرأة التي لا تحبها اعتبرت وجودها كوجود رجل غريب، الا أنها لم تستطع أن تخفي حنانها، واعتبرتها بمثابة ابنتها، حيث وصف لنا الراوي

(1): أمينة فزاري: سيميائية الشخصية في تغريدة بني هلال، دار الكتاب الحديث للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص153

(2): محمد الامين بن ربيع: قدّس الله سرّي، ص144.

كيف قامت بتسوية الفراش وتغطيتها بحنبل الصوف الذي كان في جهاز ابنتها التي تمنت لها الزواج بابن خالها لإرجاع المياه لمجاريها.

ويمكن القول أن الراوي رسم صورة الأم جمالية دلالة على الجزائر الأم، فكما عطفت هذه الأم على الفرنسية الغربية، تفتح الجزائر ذراعيها لكل من يقصدها بغض النظر عن جنسياتهم بحثا عن الحرية والأمان والطمأنينة.

البعد النفسي للأم بنت حليتم:

من خلال تمعننا لأحداث الرواية فان شخصية الأم تمثل الكائن الذي لا يتكلم، فهي كانت تؤثر الصمت كثيرا وهذا في مواقف كثيرة منها قول نائل:« أمي التي لم تكن تتكلم بقدر ما كانت تعمل، فكأنما خلقت للعمل ... » [1]، ان الأم تفضل الصمت في المواقف التي تنتابها حالة دهشة وانبهار، أو في حالة عدم الرضا، كما كانت محبة للعمل، فهي تتفاعل وتنمو من خلال الواقع الذي وجدت فيه، هذا الواقع الذي فرض عليها هذا الصمت بسبب عاهة الأب والتوأمين المتمثلة في البكم، هذه العاهة التي نتجت عنها معاناة الأم الداخلية، وكذلك بسبب فقدان ولديها موسى وعمر بمرض الطاعون، إضافة الى معاداة أهلها لها بسبب زواجها من سالم بن يحي فأبوها كان رافضا بشدة لهذا الرجل إلا أن حبهما لبعضهما كان أقوى من رفضه، فهي تتمنى رجوع علاقة أهلها بها.

***سالم بن يحي:(والد نائل)**

الملقب بسالم العقون، كان محبا لعمله ووطنه، ومن الرجال الذين رفضوا بشدة الوجود الفرنسي في الجزائر، يتجلى دور الأب في هذه الرواية بكونه شخصية ثانوية ومساعدة لابنها بطل الرواية، وقدم لنا الروائي صورة الأب من خلال نظرة الابن الخاصة، مثلما عايشه في أحداثه بكل أفعاله وسلوكياته، تتجسد هذه الشخصية في كونها شخصية ثورية رافضة للاستعمار وكل ما يتعلق به، فهو شخصية محبة لوطنها ويتجلى ذلك في المقطع

(1): المصدر السابق، ص09.

التالي:« كان من الرجال القلائل الذين تجاسروا وأعلنوا رفضهم للوضع الذي قيدهم فيه الفرنسيين وغادر بوسعادة رافضا العمل الا في أرضه...» [1]، فحلمه كان مقترنا دائما بوطنه.

وقد كان دوره في الرواية إبراز البعد السياسي، وحب الوطن، تزوج بوالدة نائل بعد أن أحبها وتعلق بها، رغم رفض والدها له أشد الرفض، ضحى من أجلها، وتخلى عن أحلامه حبا منه فيها وفي انشاء عائلة معها، جاء في الرواية:« ضحى والدي بكل شيء لأجل أمي وعادا معا في اليوم نفسه الذي عقد قرانه عليها، عادا إلى بوسعادة، تنازل عن أحلامه، وأدرك أن جل ما يطمح اليه أن يبني كوخا صغيرا يضمه هو وزوجته على تراب مدينته التي لم تفارق أحلامه حتى وهو على مقربة من همس البحر... » [2]، أصيب سالم بعاهتي البكم والصم بسبب فقدان ولديه جراء مرض الطاعون الذي ألم بالكثيرين من سكان بوسعادة.

***نانا الضاوية:**

وهي ولية من أولياء الله الصالحين، صاحبة حكمة، عارفة بالأحوال، قادرة على فك السحر، وقراءة المستقبل وإيجاد الحلول على من استعصت عليه، قد شغلت حيزا كبيرا داخل المتن الروائي.

رسم محمد الأمين بن ربيع شخصية نانا الضاوية بدقة رائعة، انطلاقا من دلالة اسمها الذي يعني الجدة: وهي كلمة تختصر ب "النّا" عند ما يستعمل كلقب تقدير للشخصية الثورية الجزائرية النسوية، أو الفنانات الجزائريات من الجيل القديم، والضاوية نسبة الى الضوء، فشخصية نانا الضاوية تشغل حيزا كبيرا في خضم المتن الروائي، فهي من بين الشخصيات التي لها دور فعال في تحريك أحداث الرواية بمكانتها وحكمتها التي ورثتها عن السيدة الكبيرة الغزال عويشة بنت الجوهر، وهذا ما جاء على لسان البطل حين أخبرته أمه بذلك في قوله:« لولا نانا الضاوية لمت أنا الآخر وجميع أهل بوسعادة بالطاعون، بحكمتها التي آتاها الله العلي. » [3]، فقد وهبها الله قدرة كبير على شفاء المرضى.

([1]): المصدر السابق، ص147.

([2]): المصدر نفسه، ص148.

([3]): المصدر نفسه: ص24.

رمز الكاتب من خلال شخصية نانا الضاوية إلى الجانب الروحي والديني للمجتمع الجزائري، فمن خلال هذه المكانة كانت تحمي المجتمع الجزائري من الانغماس في الطابع الأوروبي الغربي، وهذا ما تجسد خلال إعادة بعث الحياة من جديد لنائل بن سالم فهي ترمز للجانب الروحي المتمثل في الدين والأصالة والعادات والتقاليد، واسمها كان دلالة على مكانتها، فهي صاحبة الحكمة والعارفة بالأحوال، والقادرة على فك السحر، قال نائل: « وحدها نانا الضاوية تعرف كيف تخلص المسحور منه، تعرف موطنه من الجسم، فتستهدفه في ذلك المكان لا غيره، لأن الخطأ في تحديد المكان الذي وضع فيه سيؤدي إلى الاضرار أكثر بالمسحور، والتعجيل بموت[1].. » ، فكانت مفتاح الفرج لكل من استعصت عليه عقبات الحياة لأنها كانت صاحبة الحلول.

البعد الاجتماعي لنانا الضاوية:

تمثل نانا الضاوية الجانب الروحي والديني، فهي ولية من أولياء الله الصالحين الذين تواجدوا في مدينة بوسعادة أنذاك – كما قلنا سابقا–تلك المكانة التي تحضي بها جعلت الكل يحسب لها ألف حساب، يقول نائل في حديثه عن الشيخ بلقندور الذي كان يخافها الى درجة تفادي ذكر اسمها رغم أنه شخصية متسلطة:« ...كونه يرهبها الى درجة تفادي ذكرها بكلمة سوء » [2]. فهذه المرأة تفرض احترامها بقوتها وحكمتها ومساعدتها، كما تعكس بنا أبعاد الهوية الوطنية الممثلة للجزائر.

أما بالنسبة لحياتها الاسرية فقد تزوجت ثلاث مرات، ولكنها لم تنجح في ذلك الا من خلال زواجها بالجني، جاء في الرواية:« هي الضاوية بنت المولود، تزوجت منذ كانت في العاشرة من عمرها بجني أفسد عليها زيجاتها الثلاث من النصري بن فرحات، ومن موسى بن الطيب، وعبد الله بن محمد تباعا » [3]، وهي لم تنجب من زيجاتها الثلاث وأنجبت من زوجها الجني،« ...في حين تقول هي بأن لديها سبعة أبناء من زوجها الجني، وهم الذين

(1): المصدر السابق، ص61.

(2): المصدر نفسه، ص19.

(3): المصدر نفسه، ص26.

يشكلون الرباط الذي لا يزال يربطها به... » [1]، حكاياتها الغريبة لا تنتهي، كما أن عمرها طويل، فكل جيل عاصر نانا الضاوية ويحكي لأحفاده بأنه عاصرها وشهد حكاياتها.

***شخصية زليخة:**

وهي امرأة مطلقة وأم لطفلين، يصف لنا الكاتب صورة المرأة اليهودية من خلال شخصية زليخة التي تكن حبا لنائل، ذلك الشاب الجزائري الذي حاولت اغراءه، فقد رسم ملامحها عن طريق الأحلام والكوابيس التي كانت تراوده، يقول نائل:« امرأة تلتحق بالسواد سكنت أحلامي، احالتها الى كوابيس، كانت مكحولة العينين وبين ذقنيها الى صدرها يمتد وسم أفعى لا أدري أين ينتهي رأسها، كنت أراها مقبلة ومدبرة، أسمعها تتكلم فأصيغ السمع لكني لا أسمع شيئا، كانت مجرد تمتمات لا معنى لها » [2]، فشخصية زليخة شخصية ثانوية لكن كان لها دور بارز في الكشف عن صورة المرأة اليهودية التي ترمز للخيانة والفساد ونشر الرذيلة في وسط الجزائري، وكذلك ترمز لليهود بمكرها وحيلها فهي مصدر الاغراء، ولذلك وصفها بالتحافها السواد دلالة على عدم طهارتها وخبثها، حيث شبهها بالأفعى وذلك رمز للخيانة وانعدام الشرف ونشر الفساد والرذيلة في أوساط الشعب البوسعادي، فاليهود كانوا يحبون الإساءة للعادات والتقاليد.

***الشيخ سليمان بن إبراهيم بَاعْمُر:**

هو إمام مسجد المرابطين، وهو من الشخصيات الثانوية التي كان لها دور فعال في المتن الروائي، كما أنه شخصية مساعدة لأنه كان مرشدا وناصحا ومقدما المساعدة، وقد رسم الكاتب هذه الشخصية في قوله:« طلبت مني أن أذهب الى الرجل المدعو سليمان بن إبراهيم وهو سيريني ما علي فعله، أنا لم أكن أعرف عن هذا الرجل سوى الاسم، وكونه يصاحب رساما فرنسيا اسمه إتيان » [3]، هو من موقرى المدينة وقد اقترن اسمه باسم الرسام العالمي إتيان دينيه وكان سببا في اعتناقه الإسلام، ويظهر أيضا دوره في النصح في قول

([1]): المصدر السابق، ص نفسها.

([2]): المصدر نفسه، ص54.

([3]): المصدر نفسه، ص29.

نائل :« ...نعم هكذا انصحني سي سليمان بن إبراهيم »[1]، هذا دليل على أنه ذو حكمة ورزانة وعقل راجح، وكان مساعدا للبطل لأنه كان يطبق ما يمليه عليه.

البعد الاجتماعي للشيخ سليمان بن إبراهيم بَاعْمُر:

منح الروائي للشيخ بن إبراهيم مكانة اجتماعية متميزة، باعتباره إمام مسجد المرابطين في الموامين ببوسعادة، حيث كان له تأثير كبير على السكان، وقد قدمه عن طريق نائل في قوله: «هو سليمان بن إبراهيم بَاعْمُر، واحد من موقري المدينة والمعدودين فيها، ما كان ليستأثر بكل هذا الوقار والوجاهة لولا أمر فارق حدث معه يكاد يكون مشابها لما يحدث معي»[2] ، فهو أحد الشخصيات التي تتميز بوقار ووجاهة. وقد كانت علاقته بالرسام الفرنسي إتيان دينيه علاقة طيبة رغم أنه مسيحي، وكان له الفضل الكبير في اعتناقه الإسلام، يقول نائل: «فهو منذ صادق الصوار الرومي(إتيان) صار شخصا آخر، وبعد ان ساعده على دخول الإسلام منذ عام تقريبا صار قدره في المدينة لا يطال...فقد كسبوا من ورائه كنزا اسمه ناصر الدين ديني »،[3]وهذا دليل على التعايش الحضاري والاجتماعي بين البوسعاديين وكل الأجانب الذين يقصدون مدينة بوسعادة، فهم يتمتعون براحة وطمأنينة لأن هذه المدينة تحمل في طياتها الحرية، الأمن والأمان، والأخلاق العالية.

***الشيخ بلقندور:**

هو صاحب محل الصوف الذي يعمل فيه نائل، وهو طيب ووفي في مساندته للأسرة اليهودية، وكان متسلطا في معاملته لعماله، يقول نائل في وصفه لطباعه: «هو لا يقول شيئا أبدا فهو لا يحسن الا ألفاظ التوبيخ والعتاب خاصة اذا كان يحدث أحدا» [4] ، وحدها نانا الضاوية التي كانت تضعه عند حده فهو يخافها خوفا شديدا منذ ذلك اليوم الذي سلطت عليه ثعبانا لم يغادره لأيام حتى توسل إليها بأن تبعده عنه، وهذا لأنه ضرب ابن أخيها الذي

([1]): المصدر السابق، ص62.

([2]): المصدر نفسه، ص36.

([3]):المصدر نفسه، ص48.

([4]):المصدر نفسه، ص 15.

كان يشتغل عنده، فشخصيته ترمز إلى التسلط والخيانة ذلك لأنه كريم مع اليهود، خبيث مع أبناء بلده.

***شخصية الشريف نذير:**

يعتبر من الشخصيات التي تنحدر جذورها من منطقة أولاد سيدي إبراهيم، وهو شخصية ثانوية في الرواية وقد رسم شخصيته على لسان البطلة أريان في قولها:« هذا الرجل كان اسمه نذير، هو من أصحاب الجاه في مدينته، لا بد أنه كذلك، فقلة هم العرب الذين يملكون سيارة بمحرك في هذا الوقت » [1]، فهو الذي نقلها هي وزوجها الى مدينة بوسعادة بسيارته وأقاما في فندقه، تبدو شخصية نذير شخصية معروفة في مدينة بوسعادة، فهو من أصحاب الجاه والثراء وكبار العرش، يملك فندق الصحراء الذي ما زال موجودا في مدينة بوسعادة لحد الآن، كما أنه شخصية تتصف بالجود والكرم والحياء وحسن الاصغاء.

***الشيخ الطاهر بلحيدوس:**

وهو إمام مسجد أولاد حميدة ببوسعادة وكان له دور فعال في هذه المدينة يتمتع به من مكانة ووجاهة وتقديم يد العون للجميع، جاء في الرواية: «هذا الرجل معروف عنه منذ عهد بعيد أنه لا يرد لقاصد طلبا مدام حلالا » [2]، وهو الذي عقد قران نائل على أدريان.

***شخصية فيليب:**

وهو زوج أدريان الأول الذي حول حياتها الى جحيم، فقد تزوجها للثأر من أخيه، كان يعيش لأجل المتعة، خسر كل نقوده في القمار ولم يبق له ما يسدد به ديونه إلا زوجته التي حولها إلى آلة لإشباع الغرائز، تقول أدريان« كان يعيش من متعة ولأجلها » [3]، هرب من فرنسا إلى الجزائر مع زوجته خوفا من دائنيه فقد هددوه بالقتل لعدم تسديد ديونه.

([1]): المصدر السابق، ص119.

([2]): المصدر نفسه، ص 137.

([3]): المصدر نفسه، ص 76.

***شخصية ستيفاني:**

وهي امرأة فرنسية، صديقة أدريان التي تعرفت عليها على متن الباخرة مثقفة تتميز بالعفوية والثقة قد كانت مصدر سعادة لها تقول أدريان:« لقد كانت ستيفاني عرابتي وولية حريتي وحياتي الجديدة » [1]، كانت تحلم هي الأخرى بحياة جديدة في أرض عربية ومع رجل عربي.

***شخصية لودفيك:**

وهو أب أدريان بالتبني، شخصية سلبية أخذ منها حريتها وبراءتها، تقول أدريان:« منذ فقدت براءتي على يد لودفيك » [2]، وهو رمز للخيانة والغدر.

وهناك شخصيات أخرى ثانوية لم نتعمق فيها لأنها لم تساهم كثيرا في سير الأحداث يمكن أن نشير اليها كالاتي:

***الأختين عويشة والغزال:** وهما توأم، أختي نائل، ولدتا بكماوتين.

***العجوز بوشونة:** وهي جدة زليخة، تنحدر من أسرة يهودية وتمتهن السحر.

***بنيامين:** صاحب الحانة التي اشتغلت فيها أدريان.

***الراقصة يمينة:** مهنتها الرقص نتيجة ظروفها الاجتماعية.

***عمر:** هوصديق نائل يعمل معه في محل صباغة الصوف.

***أنطوانيت:** وهي والدة أدريان بالتبني، زوجة لودفيك.

3 – الشخصيات المرجعية:

من الشخصيات المرجعية التي زادت المتن الروائي جمالا، وأضفت عليه تمسك الكاتب بتاريخه واستحضارها لإبراز جانب من جوانب الحياة الثقافية، والحضارية والتاريخية لمدينة بوسعادة نذكر:

([1]): المصدر السابق، ص98.

([2]): المصدر نفسه، ص100.

***الأمير الهاشمي بن محي الدين:**

حظيت شخصية الأمير الهاشمي بمكانة بارزة في المتن الروائي، من طرف محمد الأمين بن ربيع، وذلك لإبراز المسكوت عنه في التاريخ، فالكل يعلم بقدوم هذا الأمير إلى مدينة بوسعادة سنة 1894، ولكن المتخيل السردي الإبداعي الذي أضفاه الكاتب زاد هذا الحضور جمالا ومتعة بمزجه بين الواقع والمتخيل وذلك في قوله:« ذات يوم صيفي قريب الى اعتدال الربيع حل ببوسعادة تحفة أهازيج السكان الذين نبؤا سلفا بمقدمه، لم يبق أحد في المدينة إلا وسمع بقدوم الأمير الهاشمي وعائلته... » [1]، من خلال هذا الأسلوب السردي وصف لنا الكاتب المكانة التي يتميز بها الأمير الهاشمي، حيث رصد لنا التحاقه وحلوله بمدينة بوسعادة في جعلها حاضرة، ومنذ علمهم بحضوره بدأت التحضيرات لاستقباله هو وعائلته، هذه العائلة التي اختارت مدينة بوسعادة مقرا أو مكانا لإقامتها.

كان الأمير الهاشمي ضريرا (أعمى)، وله دور في توعية الشعب الجزائري كما أنه كان يتمتع بالتواضع، ويظهر هذا في المقطع الاتي: «والحق في اقامتهم لم تكن لتدوموهم ينزلون في دار مستأجرة تدفع تكلفة ايجارها الإدارة، كان بإمكانهم أن يبنوا دارا أو يشتروا أحد تلك البيوت المشرفة على الوادي لكنهم لم يفعلوا وظلوا على حالهم تلك عاما بأكمله. » [2]، فميزة التواضع نابعة من أخلاقه حيث كان بإمكانه السكن بأفخم منزل في مدينة بوسعادة، إلا أنه كان يقطن في منزل مستأجر طيلة المدة التي قضاها في المدينة.

***الرسام إتيان دينيه:**

هو المستشرق الفرنسي والفنان التشكيلي الذي كان من بين المولعين بسحر جمال الطبيعة البوسعادية، والمرأة النايلية، وهذا ما جعله يستقر فيها، اعتنق الإسلام وكان يزداد حبا وشغفا بمدينة بوسعادة التي دفن بها وسمي متحفا باسمه، كما أن ضريحه موجود بها.

وقد صور لنا الكاتب من خلال العودة إلى ماضي البطلين شخصية إتيان دينيه لإعطائنا أكبر قدر من المعلومات في تلك الفترة، وذلك لإبراز جانب من جوانب شخصية

([1]): المصدر السابق، ص150.

([2]): المصدر نفسه، ص 153-154.

أدريان، لأن كلاهما استهوته مدينة بوسعادة لما تزخر به من مناظر خلابة وعادات وتقاليد، وكذلك الحرية والطمأنينة، فرغم أن كلاهما أعلن اسلامه وترك مسيحيته إلا أن ناصر الدين دينيه أصبح وفيا لمدينة بوسعادة إلى أن توفي فيها ودفن في أرضها، أما أدريان فقد واصلت تمردها بالبحث عن الحرية رغم اعتناقها الإسلام، يقول نائل« وتكلم دينيه بدوره وشرح لها أنه فعل الشيء ذاته حين أعلن إسلامه، لكنها كانت تهز رأسها رافضة أي شكل من أشكال التنازل الموثق. » [1]، فأدريان تمردت على الإسلام وعلى عادات وتقاليد مدينة بوسعادة، أما دينيه فقد واصل حبه وشغفه بهذا الدين وبهذه المدينة.

***الأمير خالد:**

وهو ابن الأمير الهاشمي، وقد عين سالم (والد نائل) مرافق للأمير خالد فأصبح يرافقه في كل رحلاته خاصة عند ذهابه إلى الصيد قال نائل: «لم يلبث أن تم تعيين والدي مرافقا للأمير خالد فكان يسير معه مثلما يفعل أي صديق للأمير» [2]، وقد كان هذا الأمير يحب الصيد والفروسية.

إذا كانت هذه هي الشخصيات التي جاءت في رواية قدّس الله سرّي، والتي رسمها الكاتب محمد الأمين بن ربيع بدقة رائعة لكي تصل الى القارئ وتترك فيه انطباع الواقعية.

([1]): المصدر السابق، ص 172.

([2]): المصدر نفسه، ص 155.

ثانيا: علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى في رواية قدّس الله سرّي:

1 – علاقة الشخصية بالحدث:

يعتبر الحدث القاعدة الأساسية في بناء الشخصية، فهو الذي يحمل على عاتقه لواء القصة، وأي حدث في الرواية لا يقوم إلا بوجود الشخصية «فهما عنصران متلازمان لا يفترقان في أي نص سردي. » [1]، ومنه نستنتج أن الحدث بمثابة الحبل الذي لا يمكن فصله عن الشخصية، فأينما وجد الحدث وجدت الشخصية، ومن المستحيل الفصل بينهما، كما أن الشخصية تسيره وتحركه، وتبعث فيه الحياة، وبتفاعله معها تطوره تدريجيا.

أما عن علاقة الشخصية بالأحداث في رواية قدّس الله سرّي فان الروائي محمد الأمين بن ربيع يقدم لنا شخصية مليئة بالاستفهامات تجعل القارئ يعيش في حيرة مما سيحدث، وتظهر لنا هذه الشخصية من خلال تتبع الأحداث التي مرت بها الشخصية الرئيسية منذ بداية الرواية حتى نهايتها، فنلاحظ أن الكاتب لجأ الى التفاصيل اليومية للشخصية، فالرواية لا تكتسب أصالتها إلا من التفاصيل، فنجده يفصل في كل شيء وحتى البسيط منها، وقد لمسنا كما كبيرا من التفاصيل التي حدثنا فيها الروائي عن أحداث ووقائع لفتت انتباهنا وشدتنا اليها، هذه الأحداث رواها الكاتب على لسان البطل نائل فتعتبر الرواية كسيرة ذاتية لهذا البطل.

لشخصية نائل بن سالم دور كبير في صنع الحدث، فتبدأ الأحداث التي جرت معه بإحضاره أدريان موریاك إلى بيته بعد أن قرر الزواج منها متناسيا أنها آتية من وراء البحر، هاربة من زوجها، بصرف النظر عن الحياة اللئيمة التي عاشتها في فرنسا، لقد نسي كل هذا بمجرد أن تزوجها، يقول في هذا الصدد: «كان قد مضى على مجيئي بها الى البيت ثمانية أيام، وقد كنت نسيت تماما أنها هاربة من زوجها كما فعلت هي تماما» [2]، فهذا الحدث غير حياته وحياة أسرته.

([1]): محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دراسة الملحمة الروائية "مدارس الشرق" نبيل سليمان، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 154.

([2]): محمد الامين بن ربيع، قدّس الله سرّي، ص 170.

ويواصل محمد الأمين بن ربيع في ذكر الأحداث التي عملت على خلق الشخصية المليئة بالأحاسيس والمشاعر، وذلك عندما عبر نائل عن حبه الكبير لأدريان في قوله: «فجأة اختفى الجميع من المحل وبقيت معها لوحدنا وقلت لها دون كلام: حبك لم يبق ولم يذر...مالت الأرض بنا فاستوى العشق على عرش القلب. » [1]، فقد وقع في هواها منذ اليوم الأول الذي رآها فيه في محل الصباغة.

كما تعرض نائل لأحداث كثيرة شكلت على إثرها شخصيته، مثلا عندما سحرته زليخة فمات وعاد إلى الحياة بفضل الحكمة الإلهية التي تتمتع بها نانا الضاوية، أحس بقيمة الإله الذي نعبده فهذا الحدث أثر فيه وأدرك أن الله قادر على كل شيء، فزاد ايمانه بدينه وبإلهه الواحد الأحد، جاء في الرواية على لسان نائل «:كبّر الامام كثيرا بأعلى صوته من هذه المعجزة التي ربما لم ولن يرى مثلها والتي سيرويها بعد ذلك كثيرا كدليل على قوة الله، ونفوذ إرادته في خلقه. » [2]، وغيرها الكثير من الأحداث التي أثرت في البطل وأبرزت شخصيته كما كان له الفضل في سيرها ونموها.

كما كان للبطلة أدريان دور هام في صنع الأحداث، بدءا من اليوم الذي أطلقت فيه كذبة حبلها من لودفيك موریاك صاحب البيت الذي كانت تسكنه في فرنسا، وذلك لأن زوجة لودفيك السيدة انطوانيت موریاك حذرتها من أن تحبل فهي كانت تعلم أنها تعاشر زوجها لكنها لم تبالي فقط نبهتها بأن لا تحبل، تقول أدريان: «ادعيت انني حبلى ذات يوم، خاطر مر بفكري فنفذته. » [3]، فهذا الحدث دفعها الى حياة التشرد من جديد ذلك لأنها طردت من البيت من طرف السيدة موریاك، لولا أنها تزوجت من فيليب.

ونجد البطلة أدريان مرت بحياة تغمرها الآلام والأوجاع منذ كانت في سن العاشرة حين تخلى عليها أهلها وتركاها في الميتم بعد أن كانا يريدان الطلاق، وكانت هي تعرقل مخططهما فقررا التخلص منها ووضعها في دير للرهبنة، وقيل لها أن أبويكِ توفيا في حريق، تقول: «أنبأوني أنهم قد ماتوا حرقا في حريق أتى على بيتنا لك أكن غبية لأصدق ذلك،

([1]): المصدر السابق، ص42.

([2]): المصدر نفسه، ص 60-61.

([3]): المصدر نفسه، ص 69.

كنت على علم أنهما كانا يخططان للانفصال وقد كنت العقبة التي تقف في وجه كليهما لتحقيق سعادته وضعاني في ذلك المكان المخصص للرهبنة وافترقا ونسياني » [1] ، فهي كانت ضحية لهذا القرار الذي اتخذه والداها، كل هذه الأحداث لها أثر كبير في شخصية البطلة أدريان فقد نشأت بشخصية ضعيفة مهزومة لا طاقة لها في الدفاع عن نفسها حيث استغلها الكثيرون في المجتمع الذي عاشت فيه دائما كانت تفتقد الحنان والحب الذي لم تحض به في كنف أسرتها.

بقي الكاتب يصف لنا الأحداث التي كونت شخصية أدريان موریاك مثل تعرفها على ستيفاني المرأة الأجنبية التي التقت بها على متن السفينة، حيث أن هذه المرأة علمت أدريان أمور كثيرة عن أصول الحياة وكيف يجب أن تعيشها، علمتها الثقة بنفسها، والعيش بحرية بعيدا عن كل أنواع العبودية، أن تعيش ملذات الدنيا لا تعير اهتماما لأي شيء من شأنه أن يعكر صفوة حياتها، نبهتها الى حياة الشرق ووصفتها بأنها حياة جميلة أحسن من حياتهما وأنها تريد أن تحياها، جاء في الرواية على لسان ستيفاني:« حيثما يكون العشق والشمس أحب أن أتواجد، حتى وان كانا بين دفتي كتاب، انه كتاب جميل عن النساء العربيات أقرأه لعلي أجد نفسي في صنف من بيتهن.» [2]، كلام ستيفاني أفاقها من غفلتها وأخرجها من العالم الموحش الذي كانت تعيشه فهي لم تكن الا عبدة تتصاع لأوامر سيدها لكنها بعد ما سمعته من ستيفاني قررت أن تعيش حياتها كما تهوى هي لا كما يهوى الآخرون أن تستقل بذاتها بعد أن تطأ قدماها على الأرض الجديدة حتى وإن اضطرت إلى الهروب من زوجها.

إذا فقد كانت هذه بعض الأحداث التي سارت على نهجها الرواية، والتي أثرت في الشخصيات خاصة الرئيسية منها، وفي الوقت نفسه عملت هذه الشخصيات على نمو وتطور الأحداث. وأكثر شخصية كانت مؤثرة في الحدث هي شخصية "نائل بن سالم"، كونه بطل الرواية وهو السارد للأحداث.

([1]): المصدر السابق، ص 68.

([2]): المصدر نفسه، ص95.

2 – علاقة الشخصية بالزمان :

إن الزمن تقنية سردية يستعملها الكاتب لتنظيم الوقت وفقا لسيرورة الأحداث وأدوار الشخصيات فيها، ذلك أن الشخصيات والزمن في الرواية يعتبران جزءا مهما لدى الراوي في سير الأحداث، وتقوم المفارقة الزمنية في الرواية على تقنيتين مهمتين هما: تقنية الاسترجاع، وتقنية الاستباق.

أ – الاسترجاع:

ويسمى أيضا بالسرد الاستذكاري وهو:« استرجاع لقصة تمت في زمن ما متباين عن الزمن الحاضر» [1]، فهو تقنية زمنية يتذكر من خلالها زمن سابق لزمن الرواية، ويعتبر أيضا حركة أساسية لعملية السرد حيث نجد السارد يتوقف عن« متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد ليعود الى الوراء مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل أو بعد بداية الرواية » [2]، وتعد تقنية الاسترجاع من التقنيات الزمنية التي تبرز بشكل واضح في الخطاب الروائي، وهذه التقنية نجدها من أكثر النماذج التي تسيطر على السرد في بنية رواية قدّس الله سرّي لمحمد الأمين بن ربيع بالنظر إلى بقية التقنيات الأخرى.

ومن أمثلة السرد الاستذكاري في الرواية الذي نجده على لسان الراوي(البطل)، فالاستذكار شكل مساحة هامة في حياة شخصيات الرواية، خاصة حياة نائل بطل القصة والراوي لها، إذ نجد حضور أدريان في حياة نائل قلب كيانه وحياته على حد سواء، فهذه الشخصية تواجدت في ماضيه وذكرياته، وفي كل تفصيل فيها منذ أن وقع نظره عليها، أدريان المرأة التي بقيت راسخة في ذاكرة نائل، حيث جاء على لسان نائل:« أدعى نائل بن سالم وكان اسمها أدريان مورياك لقاؤنا كان قدرا محتوما مسطرا لكلينا... » [3]، هنا نائل تذكر أول لقاء بينه وبين أدريان الذي وصفه بالقدر المحتوم هذا القدر الذي كان بعيدا عن كل توقعاته.

([1]): ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئات العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2011، ص 227–228.

([2]): آمنة يوسف: تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، ص104.

([3]): محمد الأمين بن ربيع: قدّس الله سرّي، ص 10.

وفي مقطع سردي آخر نجده يسترجع حاله منذ ولوج أدريان حياته ويرسم مخططاته المستقبلية ليكون معها حيث نجده يقول: «كنت لأول مرة أسير وأتعثر على تلك الصخور، وكنت أرفع بصري الى جبل كردادة ولا أراه كما تعودت مهيبا وساحرا بلونه الأمغر المتحول، وكنت أمر بأماكن ألفتها فألفتني ولكن لا أكاد أميز أيا منها، شيء غريب كان يغطي على واقعي فيحوله الى شيء كالسراب» [1]، وهذا المقطع يبرز حالة الضياع والشتات التي كان يمر بها نائل إذ أنه ومنذ لقياه بأدريان صار واقعه سرابا يعيشه ولا يحس به.

إن السرد الاستذكاري في هذه الرواية يعمد أن يحيط القارئ بما يتعلق بماضي شخصيات الرواية، وخاصة الرئيسية منها، حيث نجد نائل يسترجع حالة اليائس من عدم التقرب من حبيبته أدريان وذلك بسبب العرف، حيث يقول:« لم يكن هناك شيء أصعب من احتمال فكرة تواجدي مع حبيبتي دون حواجز سوى حاجز العرف الذي يحرم على الاقتراب منها دون وجه حق، والأصعب من ذلك حين أتذكر كيف وضعت يدي في يدها ونحن ننزل الى الوادي، وحين تعود الى صورة جسدها وهي متعلقة بي، كان بإمكاني عندها أن أطوق خصرها بذراعي » [2]، في هذا المقطع السردي الاستذكاري بيان للحالة النفسية التي آل إليها نائل فيصف رغبته الجامحة في التقرب من أدريان ومعاشرتها كرجل لامرأة، لولا أنه شاب مسلم تربى في بيئة مسلمة تحكمه ضوابط تكبح شهواته وأهواءه، بحيث تمنعه من الوقوع في هكذا أخطاء، وتمنعه من التواجد مع أجنبية دون أن يكون بينهما رابط شرعي يحلل هذه العلاقة.

والسرد الاستذكاري في هذه الرواية لا يركز فقط على حياة نائل الشخصية، وإنما يسرد حياته السابقة قبل أن يتعرف على أدريان مع شخصيات أخرى، منها المواقف التي تعرض لها مع المعلمة ماري بال التي كانت تدرسه في مدرسة شالون حيث يقول: « كانت تعمل جاهدة لتسفه معتقدنا، كما كنا نفعل بمعتقدها ونحن تلاميذ عندها » [3]، فهذا دليل على الحالة الصعبة التي كان يعيشها التلميذ الجزائري أنذاك، حيث هناك تضارب بين ما يتلقاه

([1]): المصدر السابق، ص 11.

([2]): المصدر نفسه، ص 33.

([3]): المصدر نفسه، ص 135.

.

في المدرسة وبين ما يحفظ من دروس في المساجد، فالمعلمة الفرنسية كانت تحاول المساس بدين الإسلام وتشوه صورته أمام تلاميذها، لكن هؤلاء التلاميذ كانوا متمسكين بدينهم غير مبالين بما تقوله المعلمة لأنهم كانوا متشبعين بدروس المسجد التي كان الحاج بلحيدوس يلقيها عليهم.

من خلال ما سبق نجد أن الارتدادات كثيرة ومتنوعة وذلك لأن الرواية أساسا بنيت على تذكر واستعادة لأحداث سابقة، فأحداثها حدثت أغلبها في الماضي، فالسارد هو نفسه بطل القصة يروي قصة حياته، لذا جاءت العودة الى الماضي غالبا على لسانه، والاستذكار كشف لنا تفاصيل حياته وماضيه.

كما أن محمد الأمين بن ربيع لم يقتصر على سرد ذكريات البطل نائل فحسب، بل خص جزءا من الرواية يروي فيه حياة وذكريات البطلة أدريان، إلا أننا لم نتطرق إليها لأن كل ما يتعلق بهذه البطلة من ذكريات ذكرناه سابقا، فيكون ذلك تكرارا لما قلناه، بالإضافة الى أن الارتدادات والاستذكارات في هذه الرواية كثيرة ومتعددة لا يمكن أن يلم بها جميعا، خاصة وأنها شملت حتى الشخصيات الأخرى غير الرئيسية، فقد شغلت حيزا كبيرا من الرواية، ساهمت هذه الاسترجاعات في فهم شخصيات الرواية.

ب – الاستباق:

وهو ما يعرف بالسرد الاستشرافي فهو لا يقل أهمية عن السرد الاسترجاعي ويعني:« التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي، يروي السارد فيه مقطعا حكائيا يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية متوقعة » [1]، أي أنه استشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية.

ويعرف أيضا أنه:« كل مقطع حكائي يروي أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها...ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث، أي القفز على فترة ما من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث، والتطلع الى ما

(1): ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، ص 230.

سيحصل من مستجدات في الرواية » [1]، حيث يلجأ الراوي في استعماله لهذه التقنية الى التلميح أو الاخبار عن حدث سابق لأوانه أو الانتقال في فترة الحكي الى فترة التنبؤ، والتطلع الى المستقبل فيضمنها في روايته وذلك قصد كسر تراتيبية الأحداث.

ومن خلال رواية قدّس الله سرّي نلمح وجود مقاطع تتضمن أحداثا مستقبلية نذكر منها: «سيأتي عليك يوم تردد فيه قول سي بلقاسم حين رحل عن لالة الغزال عويشة وضاقت بها سبل الحياة » [2]، يبرز هذا المقطع تنبؤ نانا الضاوية بمستقبل نائل فقد قارنت مصيره بمصير سي بلقاسم هذا الأخير الذي عانى الوحدة والألم من جراء فراقه ورحيله عن زوجته لالة الغزال عويشة، ومن هنا نجدها تسقط ما في شخصية سي بلقاسم عل ما سيحدث في مستقبل نائل.

وفي نفس السياق نجد رد فعل نائل في قوله:« أدركت أني حتما سأكرره يوما ما، هل سيكون مصيري كمصير سي بلقاسم؟ ذلك حتماما لم ولن أرغب فيه مطلقا»[3] ، يتخذ الاستباق في هذا المقطع سمة التساؤل، ويمثل هذا التساؤل محاولة لاستشراف ما ستأتي به الأيام المقبلة، ويظهر ذلك من خلال حديث نائل الصامت مع نفسه، وما نلاحظه أيضا استخدام أفعال المضارعة التي تعبر عن التوقع المسبق للأحداث.

ويوجد مقطع آخر فيه أيضا تنبؤ نانا الضاوية بمستقبل نائل حيث تقول له: «لا تنسى أبدا مهما ابتعدت وتغيرت وتشعبت بك السبل وتماديت في تعداد مسالك الحياة التي ستقفوسطها يوما لتختار أيها ستسلك، وكلها ستؤدي بك الى وجهة واحدة قد تسعدك حد الموت فرحا وقد تتعسك حد تمنيك العودة وأكل تراب هذه الأرض[4] » ، فنانا الضاوية هنا نبأت بصريح العبارة لنائل عن مصيره وأنه مهما ابتعد وتغرب فلا بد أن يلاقي مصيره في الأخير، فهو قدره المحتوم، سواء كان هذا القدر سيسعده أم يحزنه.

([1]): محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص 110.

([2]): محمد الأمين بن ربيع: قدّس الله سرّي، ص 24.

([3]): المصدر نفسه، ص 24.

([4]): المصدر نفسه، ص29.

وفي مقطع سردي استباقي يقول نائل: « ربما سيمنحني أبي جديا لأذبحه أنا متأكد أنه سيفرح بي كثيرا، إذ لطالما اعتبر سعادتي سبب سعادته وهو الذي كاد يموت بعد أن مت »[1] ، هنا نائل يتوقع أن أباه سيعطيه جديا يذبحه حتى يقيم وليمة زواجه من أدريان لأنه من السنة أن يلم بأقاربه هكذا أخبره الشيخ بلحيدوس، كان نائل متفائلا بأنه سيمنحه الجدي لأنه يحبه وتهمه سعادته حتى وإن كان لا يريد منه أن يتزوج من هذه المرأة الأجنبية.

وهناك مقاطع سردية استباقية للبطلة أدريان نذكر منها: «تحدوني آمال سنوات قادمة أعد نفسي أن أعيش كل حلو فيها» [2]، فهي بعدما خرجت من بيت آل موریاك وتخلصت من سكانه الذين جعلوا منها فتاة مدنسة وأفقدوها براءتها، وعدت نفسها أن تبدأ حياة جديدة، ملؤها السعادة والفرح بعيدا عن أي شخص يسلبها سعادتها وحريتها، فهي لم تسعد يوما واحدا في حياتها.

وتقول أيضا: «سأفعل الكثير، سأرقص وأغني، وأتلذذ بطعم الحياة الدافئ الذي حرمت منه في بلد السرد»[3] ، أدريان هنا تخطط لأن تحيا حياة غير التي عاشتها في بلادها والتي وصفتها ببلد "السرد"، وذلك بعد أن وصلت الى أرض الجزائر، هذه الأرض التي تظن أدريان أنها ستعطيها الدفء والحنان التي حرمتها منها فرنسا.

إذا كانت هذه بعض مقاطع السرد الاستباقي في الرواية، ويجدر الإشارة الى أن استخدام تقنية الاستباق قليل مقارنة بالاسترجاع. وعليه فقد كان السرد في مجمله استرجاعي، والسبب راجع للأسلوب الذي وردت به الرواية فقد كانت سردا لأحداث ماضية وقعت وانتهت. وللاسترجاع جملة من الغايات جمالية وفنية، فنجده يستدرج الوقائع الماضية لتزويد الحاضر بمجموعة من المعطيات الضرورية حول الأحداث الماضية وخلفية الشخصيات، ما يساهم في توضيح المشاهد للقارئ واعانته على فهم العمل، من هنا يكون الاسترجاع قد أدّى وظيفة جمالية تساهم في سد الثغارات وملء الفراغ السردي. وأكثر شخصية سيطرت على العملية السردية هي شخصية البطل نائل فهو الذي يسترجع ذكريات حياته في الماضي منذ بداية

([1]): المصدر السابق، ص 144-145.

([2]): المصدر نفسه، ص 73.

([3]): المصدر نفسه، ص 102.

الرواية حتى نهايتها، ولم يقتصر على سرد ذكرياته فقط بل روى ماضي بعض الشخصيات الثانوية كشخصية نانا الضاوية.

3 – علاقة الشخصية بالمكان:

يؤدي المكان داخل الرواية دورا محوريا خاصة في تشكيل الشخصية الروائية، فهناك علاقة مباشرة بين المكان الذي يشكل وحدة الإطار الذي تدور فيه الأحداث والشخصيات« لأن كل حادثة لابد أن تقع في مكن معين لا على أساس أنه(موقع) الحدث فحسب، بل على أساس أنه دافع ومحرك للحدث ومسبب لكل ما تقوم به الشخصيات من حركة داخل العمل الأدبي، بل هو واحد من العناصر التي تخلق وعي الإنسان وتشكيل تجاربه عبر تماسه معها فهو بذلك ليس وعاء مجردا لوقوع الحدث، أو حيز للحياة فحسب بل صورة مهمة من صور و جودها»[1] ،إذ يعتبر المكان عنصرا فاعلا ومكونا أساسيا في بناء النص الروائي، كذلك حظي بقيمة مهمة وحركة مستمرة في تقديم الشخصية. وهذه بعض الأماكن المذكورة في رواية قدّس الله سرّي، والتي لها علاقة وطيدة بالشخصيات:

***البيت:**

إن البيت هو مملكة الانسان الذي يمارس فيه حياته، ويعد البيت المكان الوحيد الذي يراه الانسان مأوى له ولأفراد اسرته، يجتمع فيها الضيوف والأقارب تنشأ بينهم الألفة والمحبة وهذا ما قدمه لنا محمد الأمين بن ربيع من خلال الحوار الذي دار بين نائل ووالدته عندما أتى بأدريان البيت فسألته أمه: «من هي؟ في قاموسنا هذا السؤال مغيب إلا في الحالات الندرة، فأنا لم أتعود على سماعه مطلقا منذ بدأت أخزن في ذاكرتي جموع الناس الذين مروا من هذا البيت من معارفنا ومن غيرهم، ولكن اليوم تطرحأمي هذا السؤال»[2] ، هذا يعني أن بيتهم دائم لاستقبال الضيوف حتى وإن لم يكونوا من معارفهم، المهم أنهم يستقبلون الضيف بالكرم والجود، لذلك استغرب نائل من سؤال أمه.

([1]): ضياء غني لفتة: البنية السردية في شهر الصعاليك، دار حامد للنشر، الأردن، ط1، 2016، ص 117.

([2]): محمد الأمين بن ربيع: قدّس الله سرّي، ص 8–9.

كما أن البيت هو المكان الذي يرتاح فيه قلب الانسان ويتذكر حياته اليومية في كل زاوية وركن فيه، ويكون شاهدا على آلام وأحزان صاحبه، يقول نائل: «دفعت الباب الذي لم يكن سوى أخشاب مشدودة إلى بعضها بدسر وولجت الكوخ العتيق الذي ولدت فيه وولد فيه قلبي والدي وشهد تعاقب أكثر الحوادث المتصلة بعائلتي ألما وسعادة على الإطلاق» [1]، فبيتهم لم يكن سوى كوخ صغير متواضع دليل على فقرهم وبؤسهم.

***محل صباغة الصوف:**

وهو المكان الذي يعمل فيه نائل، كان هذا المحل يقيد حرية نائل إذ لا يمكنهما المغادرة منه إطلاقا ذلك لأن رب العمل كان متسلطا ولا يقبل فكرة الخروج وقت العمل بتاتا، وهذا ما نجده في المقطع التالي: «بالإضافة الى أن فكري كان معلقا في الكيفية التي بإمكاني أن أفتح بها سيرة طلب رخصة المغادرة من هذا الشيخ الذي لا يوجد في عقله مثل هذا الطلب الغريب دون مبرر »[2]، فبالنسبة للشيخ بلقندوز العمل عبادة لا يمكن التوقف عنها حتى وإن كان لآداء الواجبات الدينية مثل الصلاة فقد كان عملهم حتى في وقت صلاة الجمعة، بالإضافة الى أن العمل فيه كثير فهو المحل الوحيد لصباغة الصوف في مدينة بوسعادة، قال نائل :«والحق يقال أن العمل كان كثيرا لدينا لدرجة يصعب معها التفكير في الراحة بخاصة وأن محل بلقندوز كان المحل الوحيد في صباغة الصوف، ليس لأنه لا يوجد من يتقن هذا العمل بل لأن هذا الشيخ المزابي كان من الضراوة والدهاء ما جعله يقف في وجه كل من يحاول منافسته ويلقي عليه من اسباب الخمول ما يجعل الزبائن ينصرفون عنه لتكسد تجارته ويغير نشاطه » [3]، وهذا لا يمنع من أن يتمتع محله بسمعة جيدة في أوساط البوسعاديين كونه أقدم محل مختص في صباغة الصوف، والوحيد في المدينة.

يقول نائل في وصفه للمحل:«رائحة الصوف الممتزجة برائحة الأصباغ كانت نفاذة الى درجة أن بإمكان المار من هنا شمها دون أن يقترب من الباب بأكثر من خمس خطوات أما إذا فتح الباب فان الرائحة ستنطلق كصفعة، كأنما كانت الليل بطوله تتجمع أمام هذا الباب

([1]): المصدر السابق، ص31.

([2]): المصدر نفسه، ص 15.

([3]): المصدر نفسه، ص 16.

منتظرة أن يفتح لتنطلق، طبعا كانت هذه الرائحة أكثر ما عتدته لذا لم يكن من الصعب أن أدخل مباشرة دون انتظار أن يتهوى المحل بهواء جديد » [1]، هذا يعني ان نائل اعتاد على رائحة الصوف الكريهة المنبعثة من ال محل والتي يمكن شمها من أبعد المسافات.

***بيت زليخة:**

بيت زليخة هو المكان الذي سحر فيه نائل بعد أن كان يذهب إليه من أجل معاشرتها، هذه المرأة اليهودية التي كانت تكن له حبا غدرت به وسحرته فأدخلته عالم الموتى، يقول نائل واصفا بيتها الموحش:« رائحة الرطوبة كانت تشيع في المكان كأن الشمس لم تدخل إلى هذا البيت قبلا، وربما كان الأمر كذلك فتلك الكوة الصغيرة الموجودة أعلى الباب لم تكن تسمح إلا بدخول خيط رفيع وقت العصر، ربما عندما تميل الشمس الى جهة الغروب، هذا طبعا إن لم يكن بيت المزابي سيحجبها ، تقدمت ببطء ليس لأني لم أكن على عجلة من أمري ولكن لأني لم أكن على عجلة من أمري ولكن لأني لم أستطع تحديد مواقع خطواتي بسبب الظلام الذي يسود في ذلك الدهليز » [2]، فهذا البيت بمثابة الكابوس المخيف بالنسبة لنائل حتى أنه يخاف دخوله من شكله المرهب، فبيوت اليهود كأصحابها ترمز إلى الغدر والخيانة.

***السفينة:**

كان وجود أدريان على متن السفينة مصدر سعادة لها، وذلك لأنها حققت حلمها في رؤية البحر، فهي تحلم برؤيته مذ كانت صغيرة، قالت في هذا السياق: «أمضينا يومين بلياليهما على متن السفينة، لم أكن أنزل عن السطح إلا عند اشتداد البرد، كنت أفضل ألا أفارق منظر البحر مهما كان السبب، لم أكن أريد تفويت أي لحظة من لحظاتي خلقي الجديد في الظلام» [3]، فهي من كثرة حبها للبحر لم تتمكن من صرف النظر عنه، فركوبها السفينة لها حلمها البسيط.

([1]): المصدر السابق، ص 15.

([2]): المصدر نفسه، ص 53.

([3]): المصدر نفسه، ص 93.

***مدينة بوسعادة:**

يعد المكان أهم عنصر في بناء العمل الروائي لأنه الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات، وهو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل الرواية المتخيلة تشبه الرواية الواقعية فالمكان له صلة وثيقة بالشخصيات الروائية لأنه يلعب دورا مهما في خلق وحدة الرواية ونظامها الداخلي، وهذا ما نجده في قول محمد الأمين بن ربيع وهو يصف مدينة بوسعادة: «مساء بوسعادة كان ساحرا استقبلنا بتموجات ألوانه المشتقة من الأحمر بكل تدرجاته كان هذا اللون اول ما فتحت عليه عيني » [1]، ويكمن دور المكان في تكوين الأحداث وإظهار مشاعر الشخوص والمساعدة على فهمها، وهذا ما وجدناه في الرواية لأن انتقال البطلة أدريان من مكان لآخر يهيئ القارئ لتقبل أحداث جديدة، فالمكان الجميل يوحي بالسعادة، والمكان الكئيب يوحي بالحزن، تقول أدريان:« المدينة التي تحتضنها الجبال مدينة متدللة، تشبه عذراء تحاول أن تبقى كذلك ليبقى سحرها، وتدوم فتنتها...المدينة التي تحتضنها الجبال مدينة تحمل من الأسرار ما قد يهد الجبال » [2]، فقد كانت بوسعادة بمثابة جنة لأدريان، الجنة التي ستنسيها ماضيها الأليم، وتحقق فيها أحلامها التي عجزت عن تحقيقها في بلادها.

يعد الكاتب محمد الأمين بن ربيع مولعا وشغوفا بمدينة بوسعادة وهذا ما لاحظناه من خلال قراءتنا للرواية عن طريق الوصف الرائع لجبالها، فقد تستر الكاتب وراء عباءة الراوي، وذلك لأن المؤثر الأول الداخلي والخارجي الذي ساهم في بناء الرواية هو الجبال الموجودة في المدينة.

إذا فالمكان ضروري لأنه يساهم في خلق وإبراز المعنى داخل الرواية وبذلك فهو أكبر مدافع عن الهوية.

([1]): المصدر السابق، ص120.

([2]): المصدر نفسه، ص 121.

خلاصة:

وخلاصة القول أن محمد الأمين بن ربيع رسم أبعاد شخصياته بدقة رائعة، وذلك لكي تصل الى القارئ وتترك فيه انطباع الواقعية، والانسان مظهر ومخبر، وهو جسم وعقل ووجدان، فالجسم مظهره الخارجي، والعقل والوجدان باطنه الداخلي، ولكنه كل لا يتجزأ ولا يمكن فصل شخصيته الى جزئين، ورسمن الشخصية يشمل الاثنين معا ويربط بينهما رباطا محكما. ولقد أبدع الكاتب في رسم شخصياته فقدم صورة وصفية بمختلف الطرق الفنية، أبرز من خلالها أن الشخصية الروائية تعيش في وسط خيالي مرتبط بمجموعة شخصيات ضمن علاقة معينة، تلك التي تنتج عن الوظائف التي تقوم بها الشخصيات وهي أساس وجودها في الرواية.

الخاتمة

الخاتمة:

لكل بداية نهاية وهذه اللمسات الأخيرة للعمل الذي قامت به الباحثات، وهن يقمن بآخر محطة في هذا البحث الذي جاء فيه فصلين، فصل نظري وآخر تطبيقي، والنتائج التي توصل إليها هذا البحث هي كالآتي:

-الشخصية الروائية هي إحدى التقنيات السردية التي تقوم عليها الرواية، فلا رواية دون شخصيات تقود الأحداث وتنظم الأفعال، وتعطي القصة بعدها الحكائي.

-تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية، ففي التعاريف اللغوية لا تعثر على مفهوم الشخصية بل على مفهوم الشخص، وفي نظريات علم النفس تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا فتهدف الى التنبؤ بالسلوك الإنساني في الظروف المختلفة، وفي المنظور الاجتماعي تصبح الشخصية نمط اجتماعي تعبر عن واقع طبقي.

-كما تعددت تعريفات الشخصية عند نقاد الغرب والعرب، ولكن نقف عند مفهوم شامل ومحدد بأن الشخصية هي العنصر المهم في الرواية، يقدم الكاتب من خلالها لأفكاره وآراءه وكل ما بخياله.

-للشخصيات تصنيفات عديدة ومختلفة ومن أبرزها تصنيف فيليب هامون الذي يقوم على ثلاث فئات: فئة الشخصيات المرجعية، فئة الشخصيات الاشارية، فئة الشخصيات الاستذكارية.

-تنقسم الشخصيات في الرواية إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية وهذا راجع لارتباطها بالحدث، كما توجد تقسيمات أخرى مستوحاة أساسا من مدى قيمة الشخصيات وقوة تأثيرها وتفاعلها مع الأحداث، وكذا علاقاتها بالشخصيات الأخرى.

-ترتبط الشخصية الروائية بتقنيات سردية تتمثل في الحدث، والزمان والمكان، إذ لا يمكن الفصل بين هذه العناصر في العمل الروائي، فكل تقنية منها تخدم الأخرى وتكون مكملة لها.

الخاتمة:

-الكاتب محمد الأمين بن ربيع رسم شخصيات رواية قدّس الله سرّي حسب قناعته وأفكاره ومبادئه التي يؤمن بها ليقنع القارئ بها وقد أبدع بتوظيف كل التقنيات بشكل فني رائع لتكون تلك الشخصيات نابضة بالحياة.

-أغلب شخصيات الرواية حقيقية مستوحاة من بيئة الكاتب، وهذا ما عكس تأثره بمناخه الاجتماعي والثقافي.

-مزج الكاتب في روايته شخصيات متنوعة ومتعددة، حقيقية وخيالية، لما لها من أهمية بالغة في إثراء المتن الروائي، كما أنها تحكي ثقافة المبدع وموهبته.

-اتخذ الكاتب من بطلي الرواية (نائل وأدريان) ساردا يبث الاحداث، تحتوي على شخصيات أخرى في مستوى زماني آخر ومكاني.

-عمل الروائي محمد الأمين بن ربيع على استحضار خيوط الماضي ودمجها بالحاضر.

-أن الرواية تسلط الضوء على مدينة بوسعادة لاسترجاع كرامتها المسلوبة.

-تناقش الرواية كثيرا من الظواهر الاجتماعية والحضارية كالفرق بين الشرق والغرب على جميع المستويات (الدين، التاريخ، العلم، الثقافة، الفكر).

-هذه الرواية تبرز الاختلاف الحضاري والوجودي بين البيئة العربية المقيدة بأغلال الحرمان والمنع والكبت والخلفيات المسبقة والعادات والتقاليد المحافظة، والبيئة الغربية التي تتسم بالتحرر والانعتاق والعلم والاقبال على الحياة ولو بثوبها المادي اللاأخلاقي.

-إبراز صورة المرأة الجزائرية التي تتصف بالعفة والطهارة مجسدة في صورة الأم، وشخصية نانا الضاوية والأولياء الصالحين من خلال تقارب الحضارات، فأدريان المجسدة لصورة فرنسا التي كانت دخيلا على مدينة بوسعادة لم تستطع تحقيق حلمها رغم أنها وجدت الدفء العاطفي والأمن والأمان لأنها شخصية مهزومة من الداخل، بنيت على أسس هشة قوامها البحث عن الحرية.

الخاتمة:

-وكذلك شخصية المرأة اليهودية التي رسمها الكاتب هي صورة لليهود المبنية على الخيانة والغدر، انعدام الأخلاق والرذيلة والجنس، كما قدمها عاهرة من أجل المتعة وجمع المال وإسقاط الرجل الجزائري في وحل الرذيلة فهي شخصية سلبية.

-أن الكاتب اعتمد تقنية الاسترجاع وذلك لإعطائنا أكبر قدر من المعلومات.

-المكان أبرز مدافع عن الهوية، وهذا ما لجأ إليه الكاتب محمد الأمين بن ربيع من خلال وصفه لمدينة بوسعادة بدقة وخاصة الجبال التي كانت السبب المباشر لكتابة هذه الرواية.

-رواية قدّس الله سرّي مكسب إضافي قيّم للرواية العربية وبالذات الجزائرية، وهي نوع من إحياء الثقافة الشعبية.

وترجو الباحثات في الأخير أنهن وفقن ولو بجزء ضئيل في دراسة هذه الرواية، لتفتحن ربما الآفاق أمام رؤى مختلفة في ضوء رؤية سردية جديدة بتقنيات تكشف عن جماليتها، ويبقى المجال مفتوحا لدراسات أخرى لتنير لهم بهذا العمل درب طريقهم للكشف عن بعض القضايا التي تخدم بحثهم.

الملحق

الملحق:

1 – البطاقة الشخصية للكاتب والروائي محمد الأمين بن ربيع:

محمد الأمين بن ربيع أحد الأقلام الروائية اللامعة من مواليد 15 مارس 1981م بمدينة بوسعادة جنوب ولاية المسيلة، التي عاش طفولته بها، زاول تعليمه الابتدائي بابتدائية الإخوة طيبي بحي الهضبة ببوسعادة لينتقل بعد نجاحه في شهادة التعليم الابتدائي الى متوسطة ابن خلدون بالحي نفسه، الذي مكنه تفوقه فيها لمدة ثلث سنوات من الانتقال الى ثانوية أبي مزراق المقراني، طالب في شعبة الآداب والعلوم الإنسانية، حيث تحصل على شهادة البكالوريا بجدارة ما أهله للالتحاق بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة ليتخصص في اللغة العربية وآدابها، ويتخرج منها بعد خمس سنوات من التكوين بشهادة أستاذ في التعليم الثانوي، يزاول مهنة التعليم الثانوي منذ عام 2011.

كان محمد الأمين بن ربيع ميالا إلى الكتابة والتأليف منذ المرحلة الثانوية، حيث خاض تجربته الأولى في كتابة القصة القصيرة، تبعتها مجموعة من القصص البالغ عددها الثلاثين والتي تنشر بعضها على صفحات الجرائد المهتمة بالشأن الثقافي والإبداع، وقد نمت موهبته أكثر حيث التحق بالتعليم العالي، حيث ساهم في تحرير مجلة «منتدى أستاذ الغد" الصادرة عن المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، وقد كان أول نص قصصي نشره بعنوان "موت الذات الثالثة" على صفحات جريدة صوت الأحرار عام 2006، التي كان أحد منشئيها ومحرريها.

خاض تجربة الكتابة الروائية والتي عكست حبه للكتابة فأثرى رصيده الإبداعي بثلاث روايات:

- رواية عطر الدهشة: نشرت عام 2012 عن دار سخري بواد سوف.
- رواية بوح الوجع: طبعت عام 2015 عن منشوراتَ ANAG.
- رواية قدّس الله سرّي: نشرت سنة 2016 عن دار الوطن اليوم.

وقد فرض مكانته في الساحة الأدبية من خلال أسلوبه وبراعته حيث حصد عدة جوائز منها:

- جائزة مؤسسة فنون وثقافة في القصة القصيرة 2009 عن قصة" ليلة الرؤيا".
- جائزة عبد الحميد بن صدوقة في القصة القصيرة 2010 عن قصة "دوالي اغتيال هابيل".
- جائزة محمد العيد آل خليفة بوادي سوف في القصة القصيرة 2010 عن قصة " يهمس البحر".
- جائزة الرابطة الولائية للفكر والابداع بوادي سوف في الرواية 2012 عن رواية "عطر الدهشة".
- جائزة رئيس الجمهورية علي معاسي للمبدعين الشباب في الرواية 2012 عن رواية "بوح الوجع".
- جائزة المهرجان الدولي للأدب وكتاب السباب في الرواية 2014 عن قصة" الهوى بطعم الأرابيسك"
- جائزة الطاهر وطار للرواية العربية 2017 في دورتها الأولى في الجزائر عن رواية "قدّس الله سرّي".

الملحق:

2 – واجهة الرواية:

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1 – المصادر:

1 – محمد الأمين بن ربيع: قدّس الله سرّي، منشورات الوطن اليوم، العلمة، الجزائر، دط، 2016.

2 – المراجع العربية:

2– آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2012.

3– أمينة فزاري: سيميائية الشخصية في تغريدة بني هلال، دار الكتاب الحديث للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2012.

4–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

5– حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2000.

6–سعدي المالح: الشخصية في الفن القصصي الروائي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.

7– سعيد يقطين، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.

8–سعيد يقطين: تحليل الحطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1997.

9 –شربيط أحمد شربيط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دط، 1998.

10 –ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر، الأردن، ط1، 2016.

11–عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، دار الغرب، وهران، الجزائر، دط، دت.

12 –فوزيةلغيوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.

13 –محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

14 –محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية "مدارس الشرق" نبيل سليمان، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

15 –محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2005.

16 –محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، دط، 1997.

17 –ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، منشورات الهيئات العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2011.

18 –نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين علي أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

3 –المراجع المترجمة:

19 –فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار كرم الله للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، دط، 1972.

4 –القواميس والمعاجم:

20 –إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، الجمهورية التونسية، دط،1986.

21 –إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، دت.

22 –ابن منظور، لسان العرب، دار صبح، بيروت، لبنان، ج7، ط1، دت، مادة (ش،خ، ص).

23 –سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

24 –محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.

5 – الرسائل الجامعية:

25 –خديجة قيطون، عبيدة قوجيل: سيميولوجية الشخصيات في رواية تواشيح الورد، شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، أدب عربي حديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2017.

26 –شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة: بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا، كرك، الأردن، 2007.

27 –ليلى سعودي: بنية الشخصية في رواية الأجنحة المنكسرة لجبران خليل جبران نموذجا، شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر،2017.

28 –ليندة بن عباس: بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، شهادة ماستر، كلية الآداب واللغات، أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ–ب–ج
الفصل الأول: الشخصية الروائية "البنية والأنواع"	
أولا: مفاهيم حول الشخصية الروائية	8
1 – مفهوم الشخصية الروائية	8
أ – لغة	8
ب – اصطلاحا	9
2 – مفهوم الشخصية الروائية عند الدارسين	12
أ– عند الغرب	12
ب – عند العرب	20
ثانيا: أنواع الشخصية الروائية	24
1 – الشخصيات الرئيسية	24
2 – الشخصيات الثانوية	25
3 –الشخصيات المرجعية	27
4 – الشخصيات الإشارية	28
5 – الشخصيات الإستذكارية.	29
ثالثا: علاقة الشخصيات بالتقنيات السردية الأخرى	30
1 – علاقة الشخصية بالأحداث	30
2 – علاقة الشخصية بالزمان	32
3 – علاقة الشخصية بالمكان	34
خلاصة	36
الفصل الثاني: الشخصية الروائية وأنواعها في رواية قدّس الله سرّي	
ملخص رواية قدّس الله سرّي	41

فهرس الموضوعات:

أولا: أنواع الشخصية في رواية قدّس الله سرّي	42
1 – الشخصيات الرئيسية	42
2 – الشخصيات الثانوية	52
3 – الشخصيات المرجعية	59
ثانيا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى في رواية قدّس الله سرّي	63
1 – علاقة الشخصية بالحدث	62
2 – علاقة الشخصية بالزمان	65
أ – الاسترجاع	65
ب – الاستباق	67
3 – علاقة الشخصية بالمكان	70
خلاصة	74
خاتمة	76
الملحق	80
قائمة المصادر والمراجع	84
الفهارس	89
الملخص	

الملخص

الملخص:

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة موضوع "بنية الشخصية في رواية قدّس الله سرّي لمحمد الأمين بن ربيع" وذلك للكشف عن الأساليب المتعددة والتقنيات المتنوعة التي رسم من خلالها شخصياته الروائية، وقد أظهرت لنا براعته وتميزه في انتقاء شخوصه من مرجعية واقعية حقيقية، ووضعها في مكانها المناسب فقد أجاد في رسم شخصياته وتحليل أبعادها النفسية والاجتماعية، وهذا ما أكد لنا أهمية تفعيل دورها في الرواية وتأثيرها على مجريات الأحداث.

الكلمات المفتاحية: رواية-شخصية-حدث-زمان-مكان.

Résumé :

Cette étude a traite du thème de la structure de la personnalité dans le roman du Qudas allah surri a Muhamed al Amin bin rabie, afin de révéler les différentes méthodes et techniques a travers lesquelles ses personnages narratifs ont été dessines. Ses personnages et l'analyse de ses dimensions psychologiques et sociales, et cela nous a confirmé l'importance d'activer son role.

Les mots clés : un roman-personnage-un évènement-temps-lieu.

تم بحمد الله